ولولا ذلك ما انفلت منهم والصواب ان تذوقوا هذا اللبن وتبصروا ما
طعمه فان كان حلوا فزهير وجماعته قريب منكم. وان كان حامض فهم
بعيد عنكم. فعندها وثبت جماعة من رجاله وشربوا فوجدوه حلو على حاله
وهو طيب ما تغير فقالوا لخالد الشر فان القوم قريب وما بيننا وبينهم الا
رحله. فقال خالد صدقتم وما كذبتم. واظن الرجل ما فارقهم الا من اميا هوازن
ابن منصور. وقد اتى الينا بصحة الامور ولكن ربما يكون بعد فراقه لهم رحلوا
طالبين اهلهم والديار. فالراى عندى اننا نسير من هذا الوقت ولا
نتهاون فى الامور فان وقعنا بهم والا رجعنا على الطريق الاعظم الى اميا
هوازن ابن منصور فنجدهم فى تلك الساحه نزول لاجل طلب الراحه فى تلك
الطلول. فقالوا يا بنى عامر افعل ما بدا لك فما منا من يخالف مقالك. ولعل بعض
قومنا يقعوا بهم ونستريح خلينا من الجد والشقا. فقال خالد ونزمة الوب
وشهر رجب ما يقع بهم احد ولو دار على طول الابد. لان اصحابنا نزلوا
فى ساير الاقطار وسلكوا الطرقات الذى لا يسلكها الا كل خايف. والملك
زهير بتجبره قد سار على الطريق الواضح ولم يسمع نصيحة الناصح. ولهذا
اقتصد انا المسير الى هذا المكان وحسبت حساب الزمان الذى عكسته نوايب
الزمان. ولما انتهى خالد من هذا المقال رحل بفرسانه والابطال. وقد اخذ
فى عرض البر حتى تنصف الليل وعادوا الى الطريق الواضح. وارخوا اعنة
الخيل واستقبلوا اميا هوازن. وخالد مثل الواله المفقود قلقان لا يفوته
المقصود الى ان اصبح الصباح اشرف على الما الذى قدمنا ذكره فابصر قيس
الى الغبار قد ظهر فايقن بنزول القضا والقدر. ثم انه نزل من الجبال وعاد
الى ابيه وقال له خذ اهبة الحرب والقتال واحذر من النوايب فقد اتاك
ما كنت له طالب. فقال زهير ما الخبر فقال قيس غبار القوم قد ظهر ومن
هذا كنت خايف واحذر. وفاض دمعه وانحدر. هذا وزهير ليس عنده

ووثب الى جرية وهو يقول اهلا وسهلا بخالد بن جعفر اليوم يبان من استجاب الله
نداه ويبلغ في هذا اليوم من خصمه ما يتمناه ثم حرك جريته يطلب الغبار وفي
قلبه لهيب النار وتبعوه اولاده ومن صحبه من اجناده وابصر خالد الخبر ففرح
واستبشر وصاح في بني عامر فحركت الجرد القداح وقومت عوامل الرماح وسلت
الصفاح وانطبقت على بني عبس ونادت وتزاعقت وغلبت الاحقاد التي
في الصدور وبان الصبور واختلطوا بعضهم ببعض وجالوا طولا وعرض
ورضوا الحوافي الى جنبات الارض وعمل الحسام وفلق الهام وهشمت العظام
وثبتت الكرام وفرت اللبام ودارت بينهم كاسات الحمام وشاب الغلام
والطفل قبل الفطام وهدر زهير وزمجر وبان ما في قلبه وظهر وقاتل قتال
الخطر وسطا على بني عامر وتجبر ونثر جماجمهم مثل الاكر وكان اذا طعن اوفق
وان ضرب محق واذا زعق في جيش تفرق وترمي الفرسان ارواحها من زعقته
على الارض والقيعان وما تعالى النهار حتى تعبت بني عامر على الفرار لانها ما ابصرت
من بني عبس قتال ما ابصرته في ساير الاقطار وما ثبتت على الويل والضرر الا
بثبات خالد بن جعفر لانه اختار القتل على الهرب وكان مع زهير حتى اشرف
على العطب وفي تلك الساعه وصلت باقي الورق والابطال فرات الحرب
عمال فطلبوا الحرب والقتال وكانت بني عامر عولت على الهرب مما قد ذاقوا
من البلا والحرب فقويت قلوبهم بقدوم اصحابهم لان كان فيهم فرسان
مثل الاسود مثل الربيع بن عقيل وجندح بن البكا والطفيل بن تهام الموصوف
بفارس اليمامه وجمات القبايل الكرام الذي ذكرناهم قبل هذا الكلام
فحملوا عليهم في ذلك الجمع والملا وارتفع الصياح وعلا وكثر على بني عبس
العدد وزاد المدد وابن العشرة الالاف من الماية فارس ولكن الماية
فارس اقارب واخوه ونسايب فبان لهم البعر كلمر رماح وسيوف وسلاح
هذا وما قيس وابوه زهير كل منهم قد اشرف على شرب كاسات الفنا والردا
لما كثرت عليهم الاعدا وقاتل زهير قتال ما ابصر مثله الاقيال لانه ابصر

بعينه

بعينه الهلاك، وايقن ان ما بقى له فكاك، حتى بقى جسد بلا روح، وجندل
من بنى عامر مايه وخمسين فارس ما بين مقتول ومجروح، فابصر خالد فعاله
هالته اعماله فالقا نفسه عليه وقصد بالحمله اليه هذا وزهير جال فى حومة
الميدان وقد افتخر على الفرسان وصال وجال وانشد وقال شعر

لمن جيرة بين اللوى والشقايق … ويعطون للعدا نوب السوابق
يخبر قومى والرفاق باننى … لقيت العدا منى بخيل سوابق
يعلمهموا انى يدركونا فاننا … قليلون والاعدا جما مطابق
بنود هموا خفاقة وقلوبهم … اذا شهدوا الهيجا غير خوافق
كان فتات المسك در سحيقة … مع الصبح فى كاساتهم والنمارق
اذا رحلوا عن منزل غادرونه … مناخ لمشتاق وطيب لناشق
اسيدا سيانى ثم نازح بعده … دعته مقداما ليوم العوايق
هموا ياخذوا بالثار من ال عامر … لشاس اذا ما حق يوم الحقايق
ولما دعى داعى النوى واستحثها … تجاوبت الفرسان ما بين ناعق
فمرت انادى من عيون ترحة … انا الوجد الى ان تجود الدوافق
فخلى دموعى تستهل خاالهوى … يدارى ولا وعد اللسان بصادق
منعت الكرا اذ لم اقرها عوابسا … تسير عجاج المارق المتطابق
يجيد عليها الكر كل صميدع … ينال العلا والمجد غير مسابق
تحاددوا عن ورد المياه ظمية … فلا ورد الا من دما الفيالق
خوارج من ليل الغبار كانها … نجوم رجوم او سهام رواشق
فا فنى بها من ال عامر عصبة … واخذ تارى بالقنا والبوارق

فان لم انل قصدى ... ركبت على ظهر الخيول السو...

قال الراوى فلما فرغ زهير من هذا النظام التقا خالد فحمل عليه من غير
ملام واصطرما الاثنين كانهما جبلين ودمدما وهمهما والتحما وافترقا
والتزما حتى تكحلا براود العمى وغابت عنهما الارض والسما، ونعوذ بالله
من احقاد جاهلية العرب، لانها تعمل عمل النار فى الحطب لاسيما

زهير الاسد الغضنفر وخالد بن جعفر لان قد جرى بينهما قتال وضراب يشيب
من هوله الاعراب وما بقي في ايديهما من الرماح غير الاعقاب فارموهما الى البطاح
وسلوا سفار الصفاح وتماسكوا على الفرسين حتى تثلمت في ايديهما السيفين
وتعاركا الاثنين عراك من له على صاحبه دين ولم يزالوا على ذلك المنهاج حتى وقعا
في وسط العجاج فتماسكوا بالذقون وهان عليهم شرب كاس المنون حتى وقعوا على
وجه الارض وبعضهما عالق ببعض الا ان زهير لاجل تجرمه في البيت الحرام وقوله
الفاسد وقع تحت كلكل خالد وقد صار خالد فوقه وملك ساعده وزنده واراد
يسل سيفه من غمده فما تمكن ولا بلغ مراده فصاح على ابطنه وقواده الى فرسانه واجناده
قال الراوي يا بني عامر انجدونا واقتلوا زهير سريع وان لم تقدروا على ذلك اقتلونا جميع
ولم يكن وقت الصباح اقرب اليهما من ورقا بن زهير فصاح وابتاه واغربتاه
وايتماه وارما روحه على خالد وضربه بالسيف على كتفه فلم تعمل شيئا من المائر
فكادت روحه ان تخرج من الضماير ووصل بعده جندح بن البكا وفتح يده
بالسيف وهزه حتى بانت بوارقه وضرب زهير على مفرقه ازاح بها عمره
وبعزقه وكانت الخوده تزحلقت عن فرقه وسمع لسيفه في راسه رنه وطنين
فقال لخالد قوم فان خصمك صار من الهالكين فوثب خالد وركب جحرة الملك
زهير واخذ سيفه ذا النور من بعدما بلغ شهوته وفاز بقضا حاجته وقال
لبني عامر ارفعوا السيف عن بني عبس فقد قضيت الحاجه فاتركوا البغي
واللجاجه وكان الربيع بن عقيل قد اتى على حس الصوت والصياح ونظر ما جرى
لخالد وزهير من الحرب والكفاح فقال لخالد ايش هذا الكلام ولما ترفع عن بني
عبس الحسام اتظن انك بقيت تصطلح معهم ابدا او بقي لنا فرصه مثل هذه على
طول الزمان فقال له خالد يا ربيع اخشا عواقب البغي والردا يحل بنا مثل
ما حل بزهير لما بغى واعتدا وقد قلت لعمر بن الزبيد انني ما اسبي لهم حريم
وحلفت بالله رب العالمين وظفرت بالمنا ولا بقيت اقرا هذا الكلام
خوفا من البغي بين الانام فاجابه الربيع وتبع خالد وهو طالب ارضه ودياره
حتى وصل اليها ذو قراره وهدى لهيب ناره وهو يقول لجندح لا يكون سيفك

ما

ما عمل شيا ابدا وتشمت بنا العدا. فقال جندح والله يا خالد انا ضربت زهير ضربه لو جاه توقيع من الهبل الاعلى ما عاش ابدا. لانك تعلم ان ساعدى شديد وعزمى ما عليه من مزيد وانني لما ضربته فرايت على السيف شيا ابيض مثل السمن فلحسته فوجدته مالح فعلمت ان زهير مات وناحت عليه النوايح كما قال بعضهم شعر

من الذى قد نال راحته سره ... فى يسره ان كان او فى عسره
فلربما يلقى الغنى بماله ... اضعاف ما يلقى الفقير بفقره
واخو التجارة حايرا متحيرا ... مما يلاقى من خسارة سعره
واخا الوزارة حايرا متفكرا ... مما يلاقى من نوايب دهره
وكذلك السلطان فى احكامه ... رهن الهموم على جلالة قدره
ولقد حسدت الطير فى اوكارها ... فرايت اكثرها يصاد بوكره
تالله لو عاش الفتى من عمره ... الف من الاعوام مالك امره
متنعما فيها بكل مليحة ... متنزه فيها بنعما عصره
لا يعتريه السقم فيها دايما ... كلا ولا تجرى الهموم بفكره
وصفت له الاوقات حتى انه ... لم تنطق الاصوات عنه لفقره
ما كان ذلك كله مما يفى ... بمبيت اول ليلة فى قبره
ولرب ليل فى الهموم كرمل ... عالجته حتى طرق بفجره
ولقد تمر الحادثات على الفتى ... وتزول حتى لا تمر بفكره

قال الراوى هذا ما كان منهم واما ما كان من قيس وبنى عبس فانهم لما علموا بموت زهير طلبوا الهرب حتى انقطع عنهم الطلب. فقال عودوا بنا الى ابينا ننظر حالته ان كان فيه رمق حملناه الى الديار لان الاعدا لا شك اتاهم شغل يشغلهم فى هذه القفار. ثم ان قيس عاد بهم الى ان وقف على مصرع ابيه فوجده يتململ مما اصابه ودهاه. فنزل قيس اليه وكلمه ففتح عيناه وقال له يا ولدى ما الذى تريد منى يا حشاشة كبدى. اذهب فانت الخليفة من بعدى على بنى عبس وعدنان وما لى وصيه عندك الا اخذ ثارى من خالد بن جعفر ولكن اياك ثم اياك بان تحتفظ بابن عمك عنتر ولا تسمع فيه كلام الاعدا والحساد اولهم عمارة واخيه الربيع

اولاد زياد فانهم له اشد عداوه وعناد فاياك به فان ملكك مايدوم الا به ۰ ثم
انه اشار ينشد ويقول ❊ شعر ❊

لك الحمد يارب عشيا وباكرا    فانت كريم غافر الذنب ساتر
وحكمك ماض في الانام جميعهم    بارك يامولاي تجري المقادر
فارزقني صبرا جميلا فانني    فقير ومحتاج الى عفو غافر
واقبل مني توبتي عند موتتي    فانك تواب رحيم وجابر
احن بروحي الى حبيب ربيتها    حزين على شوقك وقلبي صابر
تروح باعضاي وترجع مفيرقا    تودع جسماني وعقلي نافر
الى عنتر قصدي افوز بنظره    ابل بها شوقا وهذا السرايرو
فلو اكان في ذي اليوم حاضرا وجري    لكان لاخذ الثار حقا مبادر
فيا قيس صبرا للزمان وجوره    فما خاب عند المقادير صابر
فلا خير في عيش يدوم بلذة    اذا لم يكن العبد لله شاكر

قال الراوي ثم انه بعد كلامه عاد الى حال غشوته فضجوا اولاده بالبكا والانتحاب
وارخوا العمايم في الرقاب فقال قيس لابيه وهو يتكرب من هذا الامر العظيم والخطب
الجسيم ما نحملك معنا الى بني عبس وعدنان. فقال زهير لا ياولدي لا تزعجني ولا
تتعب من حالات الموت لان الضربه التي في راسي احس بها في جسدي سارية وفي الاعصاب
وما للميت دوا ياولدي غير التراب. وفي عاجل الحال شرب كاس حمامه ۰ فعند
ذلك حفروا له وادوه التراب. وشقوا ما عليهم من الثياب. وعادوا الى الخالين
المنازل والاطلال وهم حيارى في اسوء حال. وما كان فيهم اشد حزنا وانتحاب
مثل ورقا الذي ضرب خالد وما تربته ضربته وخاب فقام ماشي وهو
مطاطي الراس بين اخوته وجميع الناس وهو يتمنى الموت من عظم ما جرى عليه
ودموعه نازله على خديه وصار وهو ينثر ويقول ❊

رايت الى من تحت كلكل خالد    وقد عميت عند وجوم المقاصد
ينادي الينا يالعبس تلفتوا    الى وعينوني على قتل خالد
فبادرته والخيل تعثر بالقنا    ونبيض الظبا والموت صعب الموارد
ولكن بنا سيفي بكفي وخانني    جناني وما طاعته كفي وساعدي

فياليتني

فيا ليتني من قبل ضربة خالد ... تجرعت كاسًا من سموم الاساودي

ويا ليتني من قبل اني مبادر ... اتاني نزاع الموت بين العوايدي

ولا بشرت بالخير امي تماظر ... كما بشرت في الرجال الاماجدي

فقد بشرت بي وهي ترجو لنصرتي ... فخاب رجاها اليوم عند الشدايدي

وصرت حديثًا بعد ضربة خالد ... ازدد ما بين العدا والحواسدي

ويا ليتني في قفرة مدلهمة ... طريحًا والطير نحوي عايدي

بني عامر ان كنتموا قد ظفرتموا ... بقتل زهير واشتفا قلب خالدي

فعما قليل تنظرون فوارسًا ... تجر المنايا بالقنا والسواعدي

ونقتل من فرسانكم كل سيد ... ونسبي نساكم بالحلا والقلايدي

ونفني كلاب مع غني وعامر ... ونفني الآف الرجال بواحدي

فواعجبًا كيف التقاه عدو ... ويمد اليه كف ضد معاندي

سابكي عليه ما حييت بمقلة ... مقرحة من جفن باع وبايدي

وان كان دهري رماني بنكبة ... سابكي بدمع سايل غير جامدي

قال الراوي ياساده ولم يزالوا سايرين دهم الى نحو الديار طالبين هذا. وتماظر تلطم على خدودها وتاكل لحم زنودها حتى اوجعت القلوب بنوحها وتعديدها. وتلفتت الى خلفها ونهيم الى بعلها وهم ان تقتل نفسها فيمنعها عقلها لانها كانت من اعقل النسا. لان فراق بعلها اورثها ذل وباسا. هذا ما جرى لهولاى. واما بني عامر فانهم وصلوا الى ارضهم والدنيا ما تسعهم من شدة الفرح. وقد زال عنهم الهم قال وكان ملاعب الاسنه مقيم في الاطلال وهو في جماعه من اصحابه لحفظ المال والعيال فركبوا عند قدوم خالد ومن معه من الرجال. فتقدم ملاعب الاسنه اليه وسلم عليه وساله عما جرا له فاعلمه بجميع احواله وبشره بالنصر والظفر. ففرح بذلك واستبشر. وبان السرور في وجهه. ونظر الى ان ليسمع بسلامة اولاد زهير. فحل به الهم والضير

٧ والترح

وقال والله يا خالد بيس ما فعلت من الفعال وقد دبرت غير تدبير الرجال
وانا وحق اللات والعزا لو كنت معكم ما كنت ابقيت منهم احد لان الانسان
اذا عمل شي يتممه ولا يخلي منه شي يزيد به همه فقال خالد والله يا ابن العم
انا ما تركت هذه الفعله الزميمه الا مخافة ان يحل بنا ما حل بزهير ابن
جذيمه لما تجبر بما قاله من الكلام عند البيت الحرام فقال غشم لما سمع
ذلك المقال لا والله ما كانت هذه الفعال فعال الرجال والراى عندى
ان تنفذ في اليهم وتدلني عليهم حتى اريلهم ما افعل فيهم وبعد ذلك نسير بجموعنا
الى ديارهم ونقلع من الارض اثارهم فقال خالد يا ابن العم هذا امر قد فات
وما بقيت تلحقهم ولو انك على ظهر الصافنات واما ان نطلب ديارهم
فهذا شي لا بد منه وهو يكون سبب لدمارهم وبعد ذلك ان نكاتب حلفانا
من من نعتمد عليه في شدتنا وجارنا ونجمع كل من له على بني عبس ثار
والا فما نبلغ ما نختار لانك تعلم ان بني فزاره وبني غطفان بنو اعم
لهم ولا بد لهم ان يقاتلوا معهم وان لم نكن اوفا منهم عدد عند القتال
والا فما ننال منهم منال ولكن ان اردت يا ابن العم ان تفعل شيا وتشكر
عليه طول الزمان فخذ معك الف فارس وسير الى الشعاب الذي بيننا وبين
بلاد اليمن واذا وصلتا الى ذلك البر الاقفر تامر من معك بحفظ الشعاب
ونقيم حتى يعود عنتر بن شداد وافعل به مثل ما فعلت انا بزهير
وقد حصل لنا النصر ونلنا كل خير لاني سمعت عنتر في بلاد اليمن ومعه
فرسان الذين هم مدغرين بنوايب الزمان واذا اهلكتوهم لننلنا كل ما
نريد ويهد من بني عبس بقتلهم ركن شديد قال فلما سمع غشم ما اشار
به خالد اليه عزته نفسه وصعب عليه لانه كان فارس شديد وبطل
صنديد خبير بالطعن اذا ضاقت الانفاس وشجاع ما عليه في الحرب
من قياس ولاجل ذلك سمته العرب بملاعب الاسنه ورداد الاعنه
ثم انه قال لخالد ما وجدت الى منزله الا ترسلني الى قتال عبد ابن امه
ولكنه

ولكن ان اردت انت تفعل هذه الفعال فافعله وانا فما اقبله بل دعني
ها هنا لحفظ المال والعيال واجمع الخيل والرجال فقال خالد بن جعفر
انا اسير في الامر الذي تدبره واخرج لك عمر عنتر واترك في جمجمة من سيفي
اثر ثم انه بعد ذلك اقام في الديار وارسل الخيل الى سائر الاقطار وامرهم
بجمع كل من كان له على بني عبس ثار من البراري والقفار وبعد ثلاثة ايام
اعتد في الف فارس همام من كل بطل ضرغام وكان من جملتهم جندح
البكا والربيع بن عقيل ثم انه سار يطلب الشعاب الذي بينهم وبين بلاد
اليمن وهو يقول لبني عمه قد همنا في شي وما بقي يمكنا القعود عنه حتى
نتممه ونركب من الامور اصعبها وقد قطعنا راس الحية ونريد نقطع ذنبها
ثم انه جد في السير وقد ظن انه يقتل عنتر كما فعل بزهير قال الناقل
وكانت هذه الشعاب الذي خالد ساير اليها عندها يقع مفرق الطرق
لكل غادي ورايح والعرب تسميها شعاب المسارح وكان خالد قد ركب
في حجرة زهير ولم يزل ساير حتى وصل الى تلك الشعاب ونزل في بعض
روجها والهضاب ثم قال لاصحابه نحن نقيم في هذا البر الاقفر الى ان
ياتي عنتر قال وكان خالد قد اتخذ سيف الملك زهير ذي النور لنفسه
وصار لا ينام الا وهو الى جانبه وعند راسه قال الراوي يا سادة فهذا
ما جرى لهولاي من الاحاديث والخبر واما ما كان من ابو الفوارس عنتر
فانه كان قد سار مع اسيد وولده نازح كما ذكرنا ودخل معهم الى بلاد
اليمن كما قدمنا وهو يريد خلاص سلمى زوجة اسيد من تلك البلاد
ويساعد ولده على زواج ضميا بنت عباد ولم يزالوا على ذلك الشان وهم
سايرين يقطعون القيعان حتى اشرفوا على ديار بني القيان واراد نازح
ان يسبقهم ويعلم امه بما اتفق له فراى في ارضهم الطير حايم ونظر الى لمع
الصوارم وسمع صيحات دهاهم وحولهم جيوش ومواكب وقنا وقواضب
وخيول تجول من كل جانب وصياح النسوان وبكا الصبيان وامور تذهل

على الطويل والشر والقتال: فلما نظر نازح الى ذلك المكان والحال رجع في
الحال وقال لعنتر ذهبنا والله يا ابو الفوارس في الذي طلبنا. وقد ضاع تعبنا
فقال عنتر وكيف ذلك يا نازح وما هذا المقال الذي له تبدي فقال ان هذه المصايب
على قومي من بعدي وان كان هذا الجيش من اعدائنا فقد فنيت ساداتنا
وهلكت فرسان بني الغيان وجرا عليهم ريب الزمان: فقال له عنتر طب نفسا
وقر عينا وتقدم بين ايدينا وابصر ما جرى حتى يدبر على قدر ما نرى: قال فعند
ذلك اطلق نازح جواده قال الاصمعي ولما اطلق نازح العنان وقوم بين
اذان حصانه السنان واقتحم الغبار والسواد وطلب الفرسان هذا ولم يرى فيه
احدا من الشجعان حتى صار بين مضارب بني الغيان ونظر بعينه وتميز ما هم
فيه بطرفيه: واذا بالنسا حاسرات على ارواحهن متحسرات: والبنات نادبات والامهات
مهتكات والعبرات على الخدود جاريات: وعلى النحور حادرات والكواعب
والاتراب على الخدود لاطمات: هذا وقد نظر نازح الى والده عباد وهو مثخن
بالجراح وروحه قد خفيت من شدة الصياح. وابنته ضميا تهيم بين الربا
والبطاح وتصيح مع جملة الاتراب الكواعب: وهي مكشوفة الراس مهدولة
الذوايب: لاطمة على خدود مثل الورد الجوري: على بياض نقي كافوري: وهي
ترد الفرسان الى القتال: وتضرب وجوه الخيل ببرقعها فتردهم الى ساحة
المجال: وتندب كانها حمام قد فقدت الفها وتتلفت كانها غزالة قد
ضل عنها خشفها. قال فلما راها نازح عظم مصابه وغاب عن رشده
وصوابه والتفت عن يمينه فراته سلمى وهي تعض كفيها ندما. وقد تبدل
دمعها بدما وهي تقول يا ولدي يا نازح من اي الجهات ناديتك: ام في
اي ارض التقيتك: اما كان لسفرتك رجعة ولوداعك عودة تبرد عني
هذه اللوعة: فعند ذلك تقدم نازح الى سيده عباد وهو يقاسي
الهموم والانكاد والغبون والفساد. ونيرانه زايدات الاتقاد. وقال
يا مولاي ايش هذه المصايب والنوايب ومن يقال لهولاي الاعدا الذي

اما طوبكم

احاطوا بكم من كل جانب. ولكن ابشر يا مولاي بالهنا وزوال البوس والعنا والنصر
على الاعدا. وبلوغ المنا. قال فلما سمع عباد كلامه عرفه فزاد حزنه وتاسفه ودعا
بكاه وعلا. وقال له يا ولدي وانت في عداد الاحيا ونحن نقاسي هذا البلا يا ولدي
اين كانت سفرتك. وما الذي جرا عليك وعلى رفقتك. فقال نازح يا مولاي
حديثي طويل والوقت ما يحتمل شرح اقاويل. لكن اخبرني انت الساعه بحالك و
ابشر ببلوغ امالك. لاني معي فرسان يزيلوا الهموم والكروب عن قلب كل متعوب.
لان معي فرسان اذا صدموا البحر فرقوا امواجه. واذا لطموا جبل فتحوا فجاجه
واللجج وحكموا اسنة رماحهم في اوساط المهج. لكن اي الناس هذه الاعدا وما
السبب الذي اوجب قصدهم اليك بالردا. فقال له يا ولدي انا اوضح لك صحة
الخبر واوقفك على جلية الاثر. اتفق انه بعد رحيلك من عندنا انفذ الي الملك
نقمه بن الاشتر صاحب الارض السودا وجبل الدخان وذلك البحر يخطب ابنتي
ضميا ويجد لها في الطلب وهو يقول لي اريد يا عباد ان تنفذ الي ابنتك من كل بد
وسبب لاني قد سمعت بجمالها وحسنها. وما بقي لي صبر عنها. ولا بد لي من اخذها.
فلما سمعت انا هذا الكلام وهذا الخطاب الذي هو امر من ضرب الرقاب رديت
الرسول باخس جواب وما اخذته علي بال ولا حسبت له حساب. فانفذ الي
رسوله مره ثانيه ففعلت به مثل النوبة الاولى وما زلت اردد رسله على هذا
الحال حتى زادت به المصايب والاهوال واغتاض من تولي ولا رجع عني حتى
ارسل الي هذا الجيش العظيم السخط وهم يقال لهم بني الزرقط وقد نزلوا علينا
نزول البلا المسلط. واريد منك يا نازح في هذه الساعه المساعده على هذه
الطايفه الجاحده والا شتتنا في جميع الافاق. ونتفرق فراق ما بعده تلاق.
قال فلما سمع نازح من سيده عباد هذا المقال زادت نيرانه اشتعال وطار
من عينيه الشرار. ولا التفت الى امه ولا عن عليها. ولا سمع منها خبر من كثر
ما جرا عليه بل عاد على الاثر حتى التقا بعنتر واخبره بجلية الخبر وبالامر الذي

عاينه بالنظر وقال له يا ابو الفوارس ادرك بنا الامر قبل الفوات واحمل بنا حتى
نخلص البنين والبنات فقال له عنتر ابشر بما سرك ولا تضيق من هذا الامر صدرك
ففي هذه الساعه تنظر الاعدا وهي نازحه وجماجمهم مع الهوا طايره ثم بعد ذلك
قسم عنتر الثلاث ثمانيه فارس ثلاث مواكب وادارهم بالجمله من كل جانب وكان عروه
ابن الورد في فرقه مع رجاله الاجواد وناجح في الفرقه الثانيه وكان بين الفرسان
الاجواد والفرقه الثالثه مع عنتر بن شداد واما اسيد بن جذيمه فان عنتر
اوقفه في عشر فوارس اجاب على بعض الهضاب لمن يرجع هارب وحارس لساير الجوانب
وكان اسيد قد همّ ان يحمل مع ولده ناجح ويقاتل ويحارب فما مكنه عنتر من خوض
بحار النوايب بل قال له يا مولاي ما هذا صواب ولا اتركك تخاطر بنفسك مع
هولاي الكلاب لكن فاثبت مكانك تحت هذا العلم حتى تعلم الاعدا ان لنا
راس ومقدم واذا رايتنا ولينا هاربين نطلب الصحرا احمل انت ذلك الوقت ودبر
بعقلك ما ترا فقال اسيد وحق من يسمع ويرى ويعلم الوحال كم هي درّ ما سمعنا
قط ولا راينا الك وليت من قتال ولا كان هذا ولا جري ثم ان عنتر بعد كلامه
لاسيد وخطابه وما رده عليه اسيد من جوابه عاد الى اصحابه فوجدها قد حملت
وعلى بني الازرق انطبقت وقد مدت الى صدورهم رماحها وهزت في وجوههم
صفاحها واقلبت تلك الارض بزعاقها وصياحها وقد نزلت على بني الازرق
كانها البلا المسلط وعنتر في اوايلها كانه الثعبان الانقط وشيبوب يجري
في ركابه كانه الذيب الامعط قال الراوي يا ساده وكانت هذه الطايفه اشد عرب
اليمن وامرها على نوايب الزمان وكان ملكها اعظم الملوك واشدها جهلا واجرها
واشد الجاهليه واكفرها وحش الخلقه والمنظر وراحيته مثل الجيفه ازرق العينين
ملعون الوالدين انجس من ساير العرب واكفر واقلهم قدرا وادبر الا ان هذا
الجاحد كان شديد السلطان كثير الفرسان وكان اذا ركب الى الميدان تخضع له
رقاب الاقران من ارض السودا الى جبل الدخان قال الاصمعي وكان مع هذا
الحال مولع بحب النسوان ذات الجمال وكان قد ترك له عجايز وقوابل يدورون لاجله

ساير

ساير الحلل والقبايل ويدخلون على بنات العرب بكل حيلة وسبب واذا رات واحده
منهن مبدعه في الجمال عادت اليه في ساعة الحال وتطلعه على ذلك الحسن والجمال
وتصف له قدها والاعتدال فني الحال ينفذ الى ابيها ومنه يخطبها . وفي اسرع وقت
يطلبها ويظهر له منه الترحيب والمحبه بكلام باطل ويقول له يسيرها الى عاجل ولا
تسمع من عذل عاذل فان بعثها اليه كان والا يبعث اليه موكب ويرميه بالنوايب
والمصايب وياخذها منه غصبا ويشبعه طعنا وضربا . ولا يزال يتمتع بها حتى
يشبع منها ويسمع بغيرها فيزوجها لبعض العبيد والغلمان او يعطيها لاحد من
الفرسان او يدعها خدامه في ابياته ويسايدها بالمهانه . وكان في ذلك الاوان سمع
بصفة ضميا بنت عباد سيد بني القيان ويتحدثون بما قد شاع من حسنها وجمالها
وقدها واعتدالها . وظرفها وكمالها في ساير البلاد واعمالها . فانفذ الى ابيها وقد
طلبها منه كما ذكرنا ورد ابوها رسله كما وصفنا . وقال انا ما ازوج ابنتي اليه ولا
اقدم بها عليه . قال فلما سمع الملك نعمه هذا المقال من رسله فقال هذا رجل
احمق وان لم اقتله ما اقدر املك ابنته . فعند ذلك انفذ اليه ابنه كلبون في سبعه
الاف فارس ما فيهم الا كل بطل ممارس وفيهم كل جبار لا يرق له خالق
ولا يخشى من البوايق واوصاه عند مسيره ان يقلع ابيات بني القيان ويسبي البنات
والنسوان وقال له يا بني لا تعود الا وراس عباد معك على راس السنان او يساق
في جملت الاولاد والنسوان وتكون ابنته قدام عينه محمله على بعض الجمال حتى انه
يعلم قدر مثلي ويرى الهم والاذلال فعند ذلك اجابه ولزم بالسمع والطاعه وقال
له يا ابتاه وحق سواد الليل اذا اعتكر والقمر اذا نار وابتدر لا تركت الا مثلا يذكر
بين البشر وعبره لمن اعتبر قال الاصمعي وكانوا هولاي الاقوام يعبدون الشمس
من دون الله والقمر اذا تم وابتدر ويسالونه في قضا حاجاتهم واليه يشيرون .
ويجالوا الشمس والقمر يكوزون ولهم في كل شهر عيد يتوجون فيه اذا ظهر القمر الجديد
قال الناقل هذا وكلبون قد سار بعد وصية ابيه الى ديار بني القيان واحاط بهم من
كل جانب ومكان وبذل فيهم السيف والسنان من غير اعواز ولا انذار وبقي القتل
يعمل فيهم ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع اشرف عليهم نازح وعنتر بن شداد وبني عبس

وبني قراد . وبني جديمة الاجواد . وقد كانوا بني القيان قد انخرقوا بين الخيام والمضارب
ونزل عليهم البلا والمصايب واحاطت بهم الاعدا من كل جانب . وقتلت
رجالهم . وملكت اموالهم وعيالهم . وقد ذكرنا ان عنتر عندما اشرف عليهم فرق بني عبس
ثلاث مواكب فحملت وقد عرفت المغلوب من الغالب . وقد كانت نار الحرب اليوم
بارده فاوقدها عنتر والهبها وزعق في رجالها فوقها والحق على مواكبها فامحقها وخطف
الابطال عن خيلها واعطبها . ونزع الارواح من الاشباح ونهبها . وصاحت بني
عبس صيحات . وقد عرفتها ودخلت في قسطل الغبار مع اعداها فنترتها قال ولما
عاينت بني عبس وعنتر الاعدا هذا الحال فايقنت بعطبها وتوقفت في البر الاقفر
مواكبها . واركنت الى الذهاب والمولما عاينت الموت الاحمر من سيف ابو الفوارس
عنتر قال وكان مقدمهم كلبون واقف برا المعمعه على بعض التلال وهو يتفرج
على القتال وحوله جماعة من فرسانه والابطال وهو ينتظر السبي وحضورها الى
بين يديه والعيال . واذا به قد ابصر بني عبس لما قد اقبلت وطلبت القتال وحملت
ولكنها لقلتها لم تخطر له على بال وما يعلم انهم بنو اعبس ليوث المجال واسد الحرب والقتال .
الا انه لما راى الى اصحابه وقد مالت اليمين على الشمال واخذهم البهتة والانذهال
فعندها صاح فيهم كلبون وقال لهم ويلكم ما هذه البهتة والفزع يا بني الانذال هل
الا غنيمه وقد جاتكم زياده على غنايمكم والاموال التي نهبتموها من هذه الليله والعيال
قال ثم ان كلبون زعق عليهم فانفرقوا ثلاث مواكب . ثم انهم حملوا من كل جانب وحملت
كل فرقة منهم على فرقة من بني عبس مثل السلاهب . فنظروا الى رجال لا تحدث
نفوسها بهرب ولا انفلال . ولا تفزع من نار الحرب اذا التهب . ولا فيهم من يرد
اذا الطلب بل انهم يحملون حملات السباع الجياع . ويطعنون الجوانب والاضلاع .
وما فيهم من يخاف الموت ولا يرتاع وعظمت المصايب والافات . فيا لها من
ساعه لا تشبه الساعات . ووقع المحاق في الزى قدام عنتر . دهلك منهم الاكثر
وبقي الايسر . فولوا يطلبون مقدم العسكر وهم كلهم يصيحون الى ان وصلوا الى كلبون
وصاروا يصيحون عليه ويستغيثون اليه وبه يتفزعون ويقولون يا مولانا بالله عليك
الطلب الهروب والنجاه خير لك من العطب يا مولاي الفرار الفرار من قدام هذا

الفارس

الفارس الجبار. والا وحق القمر والليل الساعه يصل اليك ويخطف روحك من
بين جنبيك. ويدع امك تعدد وتبكي عليك. فلما ان سمع منهم كلبون هذا الكلام
صعب عليه وطار الشرار من بين عينيه وسل حسامه على المتكلم وصاح وهجم عليه وضربه
على وردية طير راسه من بين كتفيه وقال للفرسان الذى حواليه ويلكم ايش يكون اعظم
من هذه المصايب الف فارس من بني الارقط تحمل على مايه فارس من هولاى الكلاب
وتهرب من بين يديها وتخاطبونى ايضا بهذا الخطاب ويلكم يا كلاب لكن وحق
الليل وشعاع سهيل لولا انني اريد ان اوديكم بهولاى اللئام مع هذا الاسود والا
ما كنت ابقيت منكم احد. قال ثم انه خرج من تحت العلم يطلب عنتر ومعه اوفا من
خمسمايه فارس اخذ وهى الفرسان الذى كان يعتمد عليها اين ما سار ويلقاهم البلايا
والاخطار. وكلهم يقاربوه في الفروسيه ويلقاهم العطب. ويرون انفسهم لاجله
في البلا بكل سبب. وكان عنتر لما خلا باله وكسر العسكر الذى قدامه التفت الى
بنى عبس فراهم مع الالفين الاخر في القتال الشديد والضرب المبيد. وراى
الغبار قد علا والعجاج قد نما فخاف على اصحابه من الانكسار على بعد الديار.
فانفذ لهم من المايه التى كانت معه اربعين فارس. وقال لهم انجدوا اصحابكم
على هولاى الملاعين. ثم انه هو وهم ببقيه المايه طالب العلم. فراى كلبون قد اتى
الى نحوه في الخمسمائه فارس سوى بقيه الالف المنهزمين. ولما قارب ابصره كلبون وقد
طلبه في ذلك النفر القليل. فقال لاصحابه وحجابه تقدموا الى هذا الشيطان
واسالوه من يكون من الفرسان. فتبادرت نحوه الابطال والشجعان وصاحوا
به ويلك من اى الناس انت يا من قرب اجله وخاب امله. وقرب الى المقابر ورحله.
قال فلما ان سمع عنتر هذا الخطاب فلم يرد عليهم جواب بل انه حمل على المتكلم
وطعنه بين ثدييه اطلع الرمح من بين كتفيه وطعن الذى يليه جندله وثالث قتله
ورابع كركبه وخامس اعطبه وردهم على اعقابهم وهم يبكون على اصحابهم وبعضهم
صار يقول لبعض لا شك ان هذا الفارس هو الجنى لانه ما يكلم الادميين. ثم
انهم انقلبوا الى صاحبهم كلبون منهزمين وثاروا اليه هاربين يطلبون معونته

٧ من

ويرنحون نصرته قال فلما ان راى الى ذلك الامر هدر وزمجر وحمل وقد زادت بليته
واشتدت حميته وصولته وزاد عليه الغضب وحل به العجب وكان راكب على جواد
اشهب ديال الذنب قوى العصب شديد الركب وفي يده رمح مكعب عليه سنان يتلهب
كانه قبس على رقب ادهمة غروب وجال على عنتر وانطبقوا على بعضهم مثل البحر اذا
زخر وعمل بينهم الطعن والضرب وامرت نار الحرب وكانت اصحاب كلبون قد عولت ان
يحملوا فما مكنهم من ذلك كلبون بل انه قد منعهم وزعق عليهم ردهم وقد قال لهم ويلكم
اقيفوا انتم وتفرجوا على القتال وعلى ملاقات الابطال وكان كلبون قصده ان
يوريهم قتاله مع عنتر البطل الغضنفر والاسود القسور فحمل كلبون على عنتر كانه
الثعبان الاغبر ودام الضرب بينهم حتى غابا عن النظر ودام بينه وبين عنتر
القتال وزاد الحال واتسع المجال وجرى لهم حرب حتى تعوذت منه صناديد العرب
وفي تلك الساعه انكسرت الالف التي قدام نازح لان نجدت عنتر وصلت اليهم في
تلك الساعة فاعانت قوم نازح وقويت همته وقد ذكرنا ما كان في نازح من الشجاعه
والبراعة فرق الالف في ساعه وبددهم فرقتين وبرى الرقاب بسيفه في اسرع وقت
وفعل فعل الجبابرة التي تقدمت فعندها اندفعت الخيل الى قدام عروة بن الورد واوسعت
في اقطار الارض ونزلت عليها امواج المصايب والبلا طولا وعرض وكان العدد
قد ثقل على بني القيان وخف عنهم ما كانوا يجدونه من الحرب وكرب الطعان ومن
حين ركب عنتر وحمل عادت عنهم المواكب ونادى عباد في قومه وبني عمه يا بني
عمي ابشروا بالنصر والظفر فقد عاد نازح وذكر المنازل والمسارح وقد اتت معه لكم
نجده تركت الاعدا على الارض مثل الذبايح فقاتلوا الان وعودوا بغير تلك النية
قال الراوي
فقد اهانت بناتكم وكل حرة عربيه وقد كانت حريمكم تصبح مسبيه
وصار يدور حواليهم ويخبرهم على الاعدا هذا وقد نزلوا فيهم الطعن باطراف القنا وتقاتلوا
بالسيوف وتقارب الموت بينهم ودنا وكثر التاسف والعنا ووقع في طوايف
بني الازرق القتل والفنا والهم والموت يعمل فيهم من كل جانب ومكان وقد قويت
عليهم طوايف بني القيان وشعوا المهزمين في الفدافد والبر واخذوا في الكر والفر ودخل
عباد بين المضارب والخيام وحمل مع نازح وبني عبس الكرام فرسان المنايا والموت

الزوايم

الزوام. واعانتهم ابطال بني القيان الكرام. وطلع الغبار والقتام. واضطربت الفرسان
اى اضطرام. وسالت الدما على الربا والاكام. فهذا يجرى وعنتر مع كلبون فى طعن
يسبق لمح الاوهام. وضرب يقد الجماجم والهام. وكان عنتر قد اراد انجاز الحال وكسر
العساكر من غير مطال. فراى خصمه عارف بمواقع الضرب جيد الطعن والحرب خبير بالاحتراز
فى معانات الجلاد والبراز. فجال معه عنتر حتى ازداد طمعه فيه واظهر عنتر الفتور
والهرب. فطمع فيه كلبون وصاح عليه وطعنه طعنة عظيمة. وعنتر صابر لها منتبه الفرصة
الى ان قارب السنان الى صدره فرد عنتر الصامى ونقف السنان ابراه من اعلاه واهمل
عليه حتى صار بين يديه وكبحه بالحسام على وريده اطاح الراس من بين كتفيه. فما وقع
على الارض حتى حملت الطايفة التى كان يعتمد عليها عند شدته. وقد انفجعت لقتلته وقصدت
عنتر من كل جانب واقبلت نحوه كمثل السلاهب وهى تنادى واملكاه واسيداه
وانا مرثاه قطعت مفاصلك وشلت انا ملك. فلقد قتلت سيد كريم وبطل عظيم
يا وغد يا زنيم. قال عند ذلك صاح عنتر فى رجاله بعدما التقاهم. وطعن فى
صدورهم بسنانه. ~~وبدرهم ونظر~~ وهو واقف فى الرجال المقدم ذكرهم الى فعال
عنتر بن شداد فى الحرب والطراد. فزادت منزلته عنده اضعاف ما كانت فى ذلك
الاوان. وقد ابصر الامر قد هان. فحمل اسيد بن جزيمه فى با فى الفرسان التى قدامه
وحمل وخاض فى الهعدا بقوة جنانه. وسل فى يده حسامه وقوم سنانه. ودام القتال
وزاد النزال. وكثرت الاهوال. وقل القيل والقال ساعه من الزمان وانهزمت
بنى الارقط وعنتر وراها مثل البلا المسلط. وكان شيبوب قد اخذ راس المقدم
عليهم كلبون ووضعه على راس رمح عالى وعدا قدام الخيل كالجواد الذى قد حل من
الشكال حتى قارب الجيش من بنى الارقط الانذال وقال لهم ويلكم على من تقاتلون
او على من تبتغوا تحاربون يا عباد اللات والليل. وهذا صاحبكم مقتول. وحل به
الويل. وحذف لهم راس ملكهم كلبون الى ان صار فى وسط الميدان. فعرفوه معرفه
صحيحه وبادرهم عنتر بتلك الفرعه والرجال والفرسان ومشوا الى قدام عنتر
وبنى عبس الشجعان. ثم ابصر نازح الى ذلك الحال فاستحا من عباد ونزل اليه
وحلف عليه بالعهد والوداد واقسم انه يعود الى ظهر الجواد فقال عباد لا وحق

٧ ونظر اسيد

خالق العباد. لكن يا ولدي بحق اللات والعزى من يكونوا هولاي الفرسان الاجواد. وكيف جرى حتى دخلوا معك الى هذه الارض والديار والى من ينتسبوا من العرب الجياد. حتى ردوا عنا هولاي الاعدا الاوغاد من غير معرفه بيننا ولا ميعاد.

فقال نازح وقد تبسم. يا مولاي اما قولك من يكونوا من العربان فهولاي بنو اعبس الكرام. التي تسميهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام. واما دخولهم معي الى هذه البلاد فليس بعجيب لان ملكهم ابي. وانسبهم نسبي. وانما شتتني الدهر من وقت كنت صبي. قال ثم حدثه نازح بقصته وبما جرا له في سفرته فتعجب من ذلك عباد غاية العجب واخذه الفرح والطرب. فقال والله ان هذا حديث عجيب ما قط جرى مثله في العجم والعرب. واعلمك يا ولدي وحق من اطلع الشمس. وفضل اليوم على امس ما كان احدًا ابغض علي في الدنيا من بني عبس لاجل ما بيننا وبينهم من التارات والدما. والان وحق من رفع السما واجرى الما. وعلم ادم الاسما. وجعل البيت الحرام امنا للناس وحما. الان قد صارت رجالنا لهم عبيد. ونسانا اما. ولكن يا ولدي ايما هو ابيك منهم. فقال له ابي اسيد بن جذيمه الذي على راسه هذا العلم. ولابس الثوب المعلم. فلما سمع عباد هذا المقال سعا اليه وقبل في الركاب قدميه وسلم هوا ومن معه من الرجال عليه. وكذلك جميع الاصحاب والرجال الانجاب. وقالوا له والله العظيم رب ابونا ابراهيم الخليل لولا قدومكم لكانت قتلت رجالنا في الصدام. ولو علمت ان هذا الغلام منكم ما ابقيت عليه. ولكن الغيب والمقادير تاتي بكل سبب. والرب القديم قادر على جمع الرتب. قال فعندها قبل اسيد راسه وبين عينيه وشكره وحمده واثنا عليه. وقال له يا امير عباد وحق من خلق العباد وهو الله الملك الجواد ان فضلك سابق علينا والاسعاد. وصار لك علينا الفضل والاكرام لانك ربيت لنا هذا الغلام حتى صار في عدد الفرسان والشجعان. وما بقينا نقدر لك على مكافاتك بطول الزمان. وانت اليوم سيد رجالنا وبطل من ابطالنا. وما اتينا الى هذه الديار هما الا من اجل سلمى. ونريد ان تمن علينا بها. وان اشتهيت ان تكون لنا سندًا على طول الابد فزوج نازح ولدي بهيما ابنتك حتى تتصل نسبتنا بنسبك والحسب. وها انا من اجلنا سادات العرب. فقال عباد يا مولاي ومن لي بهذا الامر ومن احق بها واولى منه. لكن وحق

زمزم

زمزم ومنا. والرب المستحق الحمد والثنا. وحق الرب القدير المعبود والاله الموجود
لا اخذت منه مهر محدود ولا صداق معدود. ولا طالبته بمال مفقود. ولا جمال
ولا نياق تقود. فشكره اسيد واثنى عليه وعلى رجاله وحملهم على نعاله وساروا
حتى وصلوا الى الاحيا فتلقتهم النسا والبنات والاما. وكانت ام نازح قد سمعت
بقدومه وانصرته يقاتل الاعدا فما صدقت بعودته حتى وقعت فى صدره وقبلته
وسالته عن سبب غيابه وسفرته فاخبرها بما كان من سفرته وقصته وحدثها
كيف عرف قومه وعربه واهله وابيه وقبيلته وزوجته ثم انه اعلمها نازح بمجى من معه وكيف قد
اتى فى طايفة بنى عبس من الفرسان والليوث والشجعان مثل عنتر بن شداد وسادات
بنى قراد ورجال عروه بن الورد الاجواد والاقران الجياد من كل ضارب بحسام وطاعن
بسنان وهم الذى كشفوا الشده وازالوا الغمه عن بنى القيان فزادت بنفسها الافراح
لهذا الشان وزالت الاتراح عنها وطوارق الحدثان ونظرت سلمى الى بعلها اسيد
بن جريه بين اقرانه من الفرسان فهرولت اليه كانها البرق اليمان وتقدمت اليه وسلمت
عليه فاعتنقها وبكا وآن واشتكا. وما فيهم الا من ذكر العهد القديم فباح بسره واشتكا
وحدث كل واحد صاحبه بما لقى بعد محبه من الفراق والشتات فى تلك البرارى والفلوات
من الهموم والافات. وكانوا فى ذلك الوقت كما قال فيهم الشاعر حيث يقول

وقد يجمع الله الشتيتان بعد ما يظنان كل الظن ان لا يلاقيا

قال وما اظلم الظلام حتى ضربت لهم الخيام ونقل اليهم البسط والطعام. وصفا فى
المدام. واكرموا بنى عبس بنى القيان غاية الاكرام. وعند الصباح ارسل لهم عباد
الهدايا والانعام والمواهب والجنايب والخيل السلاهب بسروج الذهب والمراكب
والحلل المزينه. وخلع وثياب ملونات وعمايم الخز الكوفيات. وما تضاحا النهار
حتى صارت ام نازح تامر وتنهى على كل من فى الحله. وقد عز قدرها بينهم بعد
ما كانت تهان. ولهذا قد حكم الملك الديان الحنان المنان. الذى هو كل يوم
فى شان. ويفعل فى خلقه ما يشا سبحانه لا يشغله شان عن شان. فنساله لى ولكم
الخلاص من النيران يوم تشيب فيه الولدان. ويعاملنا بالعفو والفوز والغفران.

وليسامحنا ويدخلنا الجنان لانه قديم الاحسان ونرجع لباقي حديثنا الاول وبعد
ذلك صنع عباد وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وجمع فيها ساير بني عبس وعدنان وسادات
قومه من الرجال الكرام واكلوا مع بني عبس الطعام وشربوا المدام هذا وسادات فرسان
بني القيان تخدم عنتر بن شداد وتزيد له في الاكرام ونعم ذلك طالب اسيد لعباد بن قا
ضيا على ولده نازح فقال عباد اعلم يا مولاي ان ابنتي قد انتجز شغلها ولو انك
امرتني الليلة لزفيتها عليه وقدمتها اليه وجعلتها جاريه بين يديه ولا يكون لنا
هذا الفعل منة عليه ولكن يا سيدي اعلمك ان قلبي خايف من هذا الجبار نقمة الذي
قتلتم ولده وكسرتم عسكره وجنده وانا اعلم انه ما يضيع له ثار ولا يصطلا له بنار
وانا اعلم ان المنهزمين اذا قدموا عليه وحصلوا بين يديه ونعوا له ولده كلمون ربما انه
يسير الينا في عالم عظيم يقطع اثارنا ويخرب ديارنا ويهد الجدار والرحاب ويترك
العامر خراب فقال عنتر يا عباد وحياتك اننا ما نعود من هذه البلاد ونخلي
فيها احد يحكم عليك من ساير العباد وحق زمزم والرب وشهر رجب لا قودن هذا
الجبار برقبته اليك وادريك فيه ما تقر به عينيك واجعل كل ما على وجه الارض
السعوديه طعام لوحش الفلا وقشاعم الدهنا ولا اسيب ~~[illegible]~~ السيف الا في ما فيه
فارس وافرم عمر نعمه ابن الاشتر ولا اخلي له ذكر يذكر فقال عباد يا ابو الفوارس
لا تحلف وتحنث بشي ما لك علم به ولا تظن ان هولاي القوم مثل غيرهم
لان ارضهم ضيقه وعره ما للفارس فيها مجال وهم بعدد الحصا والرمال
وهذا الجيش الذي كسرناه ما هو نقطة من بحر ولا نزاره من ناره ولكن المراد
اننا نسير كلنا الى جبل الدخان ونبذل المجهود مع هذا الشيطان وان طلب مني
فديه دخلت له مع كل ما يريد وجعلت له علي في كل عام حمل اقدمه اليه من
الاموال والعبيد وان لم يرضا بذلك قاتلته وطلبت النصر عليه من الرب القديم
الموسى وابراهيم وان كسر فررت معكم الى ارضكم وتركت هذه الاملاك
والاقاليم فقال عنتر لعباد ايش هذا الحديث يا عباد وحق من سطح المهاد وخلق
العباد وجعل الجبال كالاوتاد وكسا الليل حلة السواد لا اسرت اليهم الا في
ما يتين فارس من بني عبس الاشاوس مع عروة بن الورد وابي شداد ولو انهم
يكونوا في قوم ثمود وعاد وارم ذات العماد قال فلما سمعوا القوم هذه الاقسام

تعوزذوا

تعوزوا بالاصنام ولا فيهم من رد عليه كلام الا اسيد فانه المنت وقال له يا ابو الفوارس
ان كان ولابد لك من ذلك فافعل ما تريد وارحل غداة غدا ونحن نلحقك بعد ثلاثة
ايام فاننا ما نقدر ان نخليك ان تسير الى ارض ما نعرفها وتلقا اهلها في هذا النفر القليل فقال
عنتر يا مولاى الامير الملك وانا ارجوا من الرب الودود ان اقضى هذا الشغل والينا اعود
قال وكان هذا الامر قد جرا عند المسا واقبال الظلام وبعد ذلك عادوا القوم الى
الخيام وقد سكروا من شرب المدام فامر عند ذلك عنتر الجواد الى ابوه الامير شداد ان ينتخب له
مايتين فارس امجاد اجلاد شداد قد تعودوا الحرب والجلاد قال فعند ذلك لبست
الرجال الة الحرب والقتال وتقلدوا بكل سيف فصال واعتقلوا بكل رمح عسال
وركبوا الى ظهور الخيل الطوال وانبسطوا كلهم فى الضحا ودعوا سايرين يقطعون الفلا وقدامهم
الامير عنتر وهو كانه الاسد القسور او الليث الغضنفر وهو قارح الجوده الى بين
الاعيان ومعتقل بسنان مزان وهو مثل القضا المبروم او كانه الجبل الصلدم ومن
حوله تلك الفرسان كانهم عفاريت الجان قال ولما خلا بال عنتر فى هذه الخطوه وانفرد
بنفسه تذكر عبله فاشتد به الوجد والغرام وكان قد نظر الى اسيد قد اجتمع بزوجته
سلما وناره قد برد قلبه من جهة محبوبته ضميا فرفع راسه الى السما وقال يا رباه
مابقا الا انا ثم انه بكا واشتكا وانشد يقول

| | |
|---|---|
| حسناتى عند الزمان ذنوب | وفعالى مذمة وعيوب |
| ونصيبى من الحبيب بعاد | ولغيرى له الدنو نصيب |
| كل يوم يبرى الزمان سقاما | من محب وما لسقمى طبيب |
| فكان الزمان يهوى حبيبى | وكانى انا عليه رقيب |
| ان طيف الخيال يا عبل يحى | اذا ما زار قلبى المتعوب |
| يا نسيم الحجاز لولاك تطفى | نار قلبى اذاب جسمى اللهيب |
| نتراايد اذا تنفست وجدا | او لرياك من عبيلة طيب |
| كيف يسرى ودونه فلوات | دون تقطيعها الصبا والجنوب |
| ولقد ناح فى الغصون حمام | فشجا فى حنينه والنحيب |
| بات يشكو فراق الف بعيد | وينادى انا الوحيد الغريب |
| نفست من فؤاد عليل | نفسا يستعيد منه الطبيب |
| يا حمام الغصون لو كنت مثلى | عاشقا ما حواك غصن رطيب |

فاترك العشق والهوى لمحب | قلبه قد اذابه التعذيب
كل يوم له عتاب مع الدهر | اذا ما فهمت عليه الخطوب
وبلايا ما تنقضي ورزايا | مالها اخير يكون قريب
فسلي يا عبل مني بصيرًا | وشجاعًا قد شيبته الحروب
فهو يخبرك ان في حد سيفي | ملك الموت حاضر لا يغيب
وسناني يوم الطعان قويًا | فاسليه عما يشك القلوب
كم شجاع دنى الي ونادى | يا لقومي انا الهمام النجيب
ما دعاني الا لبكدم الارض صرعا | والنسا شققت عليه الجيوب
يضحك السيف وسط كفي | وله في بنان عزي نحيب
وسمر القنا الى ابتسا ب | وسوادي اذا دعي لا يخيب
فهم يحيا اذا حضر الطعن | مثلما يحيي النسيب النسيب
فاتركاني من شرب كاسات خمر | مع جوار لهن مسك وطيب
ودعاني اجاد بال تخسر | فلها في العلا سناء وطيب

قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من مقاله حتى قلب ابوه شداد لحاله وكذلك عروه ورجاله وتوايجدون في المسير ويقطعون الارض السودا وديار بني الارقط وشيبوب بين ايديهم كانه الثعبان الا نقط فهذا ما جرى لهولاي من الخطر واما ما كان من الملك نعمه بن الاشتر فانه لعدا رسال ابنه كلبون الى بني القيان بقا منتظر الى اخباره وهو يامل ان يعود اليه بضميا بنت عباد وما علم ان الزمان قد اخلف الميعاد وقد ارسل اليه عوض ضميا عنتر بن شداد حتى يقلع منه الاثار ويقابله على سو فعاله بالصارم البتار وما زال كذلك حتى وصلت اليه المنهزمين وهم في البر متقطعين واليه مقبلين من عشره وعشرين ونعوا اليه ولده كلبون فانتثرت به الهموم والغبون وقامت عينيه في ام راسه وارقط من الغيظ على اضراسه وتغيرت ساير حواسه وقال لهم ويلكم اولاد الملعونه انتم سرتم في سبعة الاف فارس وجرا عليكم هذا المجرى ورجعتم الي وتركتم ولدي على وجه الصحرا فقال له رجل منهم يقال له مسروق بن الدعاس وحق نعمتك ايها الملك ما جرا علينا من بني القيان من باس ولا عدينا هم من الناس

الا اننا حصرناهم فى المضارب وابدنا رجالهم بالقواضب وحصرناهم وكبسناهم ولكن
ايها الملك اشرفت علينا ثلاثماية فارس حجازية مثل سهام المنية لا تندفع فى القتال
ولا نلتفت الى الابطال ومعها فارس اسود كانه قطعة من عذاب لا يفهم خطاب
ولا يرد جواب بل انه يطعن فى الصدور والاجناب ويبرى بحسامه الجماجم
والرقاب وهو الذى قتل ولدك كلبون وحمل فينا حملات المجنون ونهب الارواح
وشق البطون وقطع الايادى وقلع العيون وكشف الغمه عن بنى القيان وطعن
فى اعقابنا حتى ابعدنا عن النسوان قال فلما سمع الملك نعمه ابن الاشتر بن سروق
هذا الحديث والخبر سل حسامه وضربه طير راسه قدامه وزاد جنونه وتكدره على
كلبون ولده ثم انه التفت وقال لمن حوله من جنده قدموا الى هولاء المنهزمين من عشره
وعشرين حتى اوردهم موارد المهالك والحين لكن وحق نور القمر اذا توقد لا ابقيت
منهم فى هذا اليوم احد قال فعندها تبادروا ارباب دولته الى ما امر وصار
كلما قدموا له عشره يضرب رقابهم بيده حتى كلت يداه ومناكبه وجرا الدم بين
خيامه ومضاربه وما فى بنى الازرق من يجسر يتقدم اليه الا اخيه ابن امه
وابيه وكان اسمه الملك نعمه فلما راه قد اسرف فى تلك الفعال وقتل منهم
جملة ابطال تقدم اليه واخذ السيف من يديه وشفع فى الباقين وخوفه
من البغى والحين وسكن غيظه وتلطف به قال الاصمعى وكان هذا نعمه رجل
حليم كريم يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان دايما يسال
اخاه ان يكف شره واذاه ويعدل فى الرعيه والاخوان ويخوفه من عواقب
الزمان وهو لا يسمع له مقال ولا يقبل منه سوال بل دايما يبعده عنه ويطرده
وكان ذلك اليوم لما نهاه عن قتل اصحابه وجنده واخذ السيف من يده
قال له يا اخى يا نعمه انا وحياتك ما كنت دايما انهاك عن مثل هذه الافعال
والمصايب الا اخاف عليك من نزول النوايب والان يا اخى كان الذى كان
وقد فجعك فى ولدك كلبون الزمان فالمراد انك تتوب عن اخذ بنات العرب
واتبع سنة سادات اهل الرتب حتى اننا نسير بفرسانك وجندك ونا تى

من قتل ولدك وتبرد به غليل كبدك قال الراوى وما زال نعمه يوعظ اخوه
نعمه حتى كثر غيظه وبلاه وقامت فى ام راسه عيناه وفزع منه كل من راه
والتفت الى اخوه نعمه وقال له ويلك الى كم توبخنى فى فعالى جديد وقديم وتهينى فى عين
كل مقاوم وغريم وتنكر على فى امورى يا لئيم ايا ويلك الكون انا ملك جبل
الدخان واترك فى قلبى شهوه من شهوات النسوان لكن نوحق سواد الظلام
وبدر التمام الذى يعرفنا عدد الشهور والايام ان عدت وقفت فى عينى مره اخرى
اسلبت نعمتك وضربت رقبتك قال فعند ذلك قامت العبيد ودفعوه واخرجوه
من قدام اخوه فعندها خرج نعمه وركب جواده وسار الى حريمه واولاده وقد
المه قلبه بما جرا له من اخيه بعد وداده قال فكان عنده فى ذلك المنزل ثلاثه
الاف بطل وهم من خيار قومه وكلهم يسمعون الى قوله ويبغضون اخوه نعمه
لاجل تكبره وجوره واما نعمه فانه لما وصل الى اهله جمع المشايخ الذى معه
واخبرهم بما فعل معه اخوه واحكا لهم بما جرا على المنهزمين من العذاب والنقم
وكيف ضرب رقابهم وانزل بهم الذل والعدم قال فلما سمعوا مقاله
صعب عليهم ما جرا له وقالوا له يا ملك نحن قلنا لك الفرم هذا اخوك لا
تقاومه ولا تخدثه ولا ترفع له راس ولا تعده من الناس لانه جبار متكبر
على البشر قليل الخير كثير الشر وانت ما تقبل منا ولا تصغى الى عدلنا لكن فدعنا
يا ملك نقتله ونعجل من الدنيا رحلته وتملك موضعه فقال لهم يا بنى عمى
هذا امل بعيد والدخول عليه صعب شديد لانكم تعلموا ان اخى كثير المال
والاعوان ومولع بحب البنات والنسوان وانا وحق سواد الاعتكار
والقمر اذا ابدر ان لم نهلك هذا الجبار ما نبلغ ما نختار ولا بد لى ما اسير فى
الاقطار واجمع العرب والانصار وكل من اخذ بنا ثم الاحرار وجعلهم له جوار
واجلب الفرسان من البرارى والقفار والمدن والامصار ولا ازال حتى اقلع منه
الاثار واستريح من الذل والعار واول ما اقصد الى هولاى الحجازيين الذى
قتلوا ولدى كليبون واسقوه كاس المنون لانى سمعت ان معهم فارس يخيد بالوف

دان

ان جميع ابطال العرب لا تقدر تقف بين يديه ولا بد لي مما استعين بهم على
هذا الشيطان واجيب معهم الامير عباد وبني القيان ولا اترك احدا الا
واسوقه الى هذا المكان فقالوا له اكابر قومه هذا راي سديد وكلنا نسير
معك دعن رايك لا نحيد ولا نزال نقاتل بين يديك حتى تبلغ ما تريد وما
عندنا اعز منك ومن قولك ومشورتك قال فلما سمع الملك نعمه ذلك الكلام
خف ما حل به من الالام وقال لهم يا بني عمي ان كنتم تعاونوني على هذا
الفعال فاعتمدوا عند الصباح واعزموا على الارتحال من هذا المكان حتى
نسبق اخي الى بني القيان ونقول لهم يا خذوا اهبتهم للضرب والطعان ونكون
لهم من جملت الاعوان لاني انا اعلم ان اخي يجمع الجموع ويسير اليهم يخرب
اطلالهم والربوع حتى يهلكهم ويسقيهم كاس المنون من احل ولدي كلبون ونحن
اذا سرنا اليهم ما نسير الا بالمال والعيال حتى لا يبقى لنا عوده الى هذه
الاطلال قال فلما سمعوا مقاله وابن الذي نقصدنا الى الصباح ولم
لا نسير في اول الليل ونعجل في الرواح حتى يكون اخف لحالنا ونستريح
نحن وعيالنا من هذه النوبة الشديدة ولا يصل خبرنا الى اخوك الا ونحن
في ارض بعيده لان خيلنا جياد وعبيدنا اجلاد ~~فطلنا~~ نياق وجمال ولا
عاقه تعيقنا عن الارتحال فقال نعمه افعلوا ما بدا لكم وابشروا ببلوغ اما لكم
لان قلبي يحدثني باننا ننتصر على اخي وعلى من معه من اهل الفساد ونتحكم
بعد في اهل هذه البلاد قال ثم انه في ساعة الحال امر عبيده بشد الرحال
وهد خيامه وكذلك فعلت بني اعمامه وما جا الليل حتى صاروا كلهم على
ظهور الخيل وصاروا يقطعون الفلا تحت ظلام الليل واذيال الدجا
قال الاصمعي هذا ما جرى لهولاى من الحديث والخبر واما ما كان من نعمه
بن الاشتر فانه بعد ما خرج اخوه من عنده بات محترق القلب على ولده ثم
انه اقبل على سادات قومه وعشيرته وقال لهم وحق من نشر علينا ضياه
ورحمته وعسكر الليل بسواده وظلمته اذا لم ابيد بني القيان واذبح النسا

٧ فقالوا له

٧ ولا تاخذ

منهم والصبيان واسير الى ارض الحجاز واضع السيف في تلك الارض والمغار
واقتل الذي قتلوا والذي والا ما تبرد نار كبدي ثم انه بات كثير السهاد قليل
الرقاد على هذا الرواح حتى اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فعند ذلك
ارسل الكتب الى بني رياح والى بني وشاح والى بني صباح والى بني بارق والى
بني مارق والى بني الشماخ والى بني شراخ وامرهم بالمسير اليه على عجل
من غير تواني ولا امهال قال الراوي وكانت هذه القبايل كلها تطيعه وتفزع
منه ولا تقدر تخالفه ولا تحيد عن امره وتحمل اليه الهدايا والاموال من كل
جانب ومكان وكانت منازلها حول جبل الدخان كلها وهي على ذلك
الشان من قديم الزمان منقطعه عن ارض المبنيه والعمران ومنعكفة على
عبادة النار ليلا ونهار وتسجد له كلما اضا ونار قال وكان هذا جبل الدخان
من عجايب الملك الرحمن الذي لا يشغله شان لانه كان يطلع منه دخان
مثل الغمام الاسود دايم على طول الابد وكلما هل الهلال تسمع لذلك
الجبل انين مثل انين الثكلا ويطير منه شرار الى نحو السما وهو جبل عالي
اسود وفيه الصخور مثل الجلمد ولا يقدر احد ان يطلع اليه ولا يعلم ما في اعلاه
الا الذي خلقه وسواه ولا يعمل الحديد فيه وقد ذكر كعب الاحبار رضي
الله عنه بان الاسكندر بن دارا الرومي لما انه عبر الى ذلك المكان ونظر
الى انعقاد الدخان سال الخضر عن ذلك الشان فقال له يا اخي اعلم ان
هذا الجبل قد سخط الله عليه منذ خلق الله الدنيا من القدم وفي الاخر
يكون من حجارة جهنم وانا قد طلعت اليه في بعض السياحات ونظرت فيه
امورها يلات لاني رايت راسه مقسوم قسمتين ومفروق فرقتين وفي
وسطه بحر من نار لا يعرف له قرار بل يموج لهيبه ليل ونهار وعليه
ملايكه غلاظ شداد من ملايكة الغضب لا ينامون ولا ياخذهم تعب
بل انهم مواظبين على عذابه طول الابد بقدرة الواحد الاحد فقال
الاسكندر يا ابا العباس هذا الجبل لا يعقل ولا يفهم وقد سخط الله تعالى
عليه فقال نعم لان الله تبارك وتعالى لما اراد خلق المخلوقات وخفض

الارض

الارض ورفع السموات قال لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين الا هذا
الجبل اللعين لانه عصى وما اجاب فانزل الله عليه هذا العذاب فعند ذلك
شمخ وطال من دون الجبال قال فلما سمع الاسكندر هذا المقال تعجب من قدرة الملك
المتعال فتركه وسار طالب مطلع الشمس وهو يسبح خالق النبات والورس

يلزم الى هنا ثالث جزو

قال الاصمعي وعدنا الى سياقت الحديث وما تم لنعمه ابن الاشتر وذلك
انه لما وصلت اليه تلك القبايل المتقدمة وانت الى خدمته مهرولة فاتى اليه
خبر اخوه نعمه وما تم له من السبب هو ومن معه من سادات العرب
وانه قد رحل حتى يجلب عليك العربان من كل مكان ويجمع عليك ساير العرب
عرب الافاق ويقابلك على ما فعلت به من الاخراق قال فلما سمع نعمه
عن اخيه نعمه ذلك الخبر طار من عيناه الشرر واسودت الدنيا في عينيه
وكادت روحه ان تخرج من بين جنبيه وقال واحرباه عليه ولكن انا الذي
فرطت فيه واخطيت في راي والا لو اني كنت ضربت رقبته كان قد
استراح سري بلا لكن وحق معبودي ومن اشير اليه بسجودي لا بد لي مما اتبعه
واضرب رقبته واضع السيف في كل من معه من رفقته ثم انه من وقته
وساعته امر عبيده ان تنادي في الرجال الذي اجابته ومن هم من طاعته
وان يامروهم بالركوب وان يسيروا في صحبته الى قضا حاجته قال فعند ذلك
نادت العبيد في القبايل بالارتحال واخذ الاهبه للحرب والقتال والطعن
والنزال وما تضاحا النهار حتى ركبت الفرسان وتبادرت الاقران واقبلت
اليه وسارت من حواليه ولما اجتمعوا اليه اخبرهم بهروب اخيه ومن معه
من عربه وذويه ثم انه امرهم ان يكثروا من الخيل والعدد والسلاح والزرد
وقال لهم اريد ان الحق اخي ومن معه حتى انجز اوهم واقتل رجالهم واسبي
حريمهم وعيالهم وبعد ذلك انفذ الى بني القيان من نحو اتاهم ولا ازال
مقيم في ديارهم حتى تلحقني باقي القبايل واسبي نسوانهم واولادهم وبعد
ذلك اسير الى مكه واهدم اركانها وادع العربان نجعل ~~[illegible]~~ الى جبل الرخان
وكل من عصاني من ذلك قاصي ودانى تركته رزقا للوحوش والعقبان

٢ مجها

وانزل بهم الذل والهوان قال الراوي بالعيان وصار يقول هذا المقال وما يعلم
ان منيته تقوده الى صرعته وضرب رقبته واتلاف مهجته. الا ان بني الارقط
لما سمعوا مقالته اجابوه الى سواله ومشورته. وكان عدة جيشه الاثنا عشر بن
الف فارس مغوار وبطل كرار وما انتصف النهار حتى ركبوا ورحلوا من الديار
وهم يقطعون القفار حتى وقفت الخيل فنزلوا عنها وركبوا الجنايب في اول
الليل ولما اظلم الظلام اخذوا الراحه بقدر ما اكلت عليقها الخيل وبعد
ذلك رحل نعمه وجد في السير من حنقه على اخيه نعمه وما زال يقطع الروابي
والبطاح حتى اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح. ثم انه لاحت منه
التفاته ونظر بعينه في ذلك البر والوهاد فراى بين يديه سواد. فعندها فرح
واستبشر اصحابه بنيل المراد. وقال لهم وحياتي هذا اول السعاده قد لاح لاني
علمت اننا نلحق اخي ومن معه عند الصباح. لانه ساير بالحريم والعيال والبنات
والاطفال. وما يقدروا يبعدوا عن المال والعيال. ولكن الصواب انكم تركبوا
من هذه الجنايب وجردوا القواضب ودوروا بهم من كل جانب. ولا تبقوا
منهم لا ما شي ولا راكب. وكل من وقع منكم باخي لا يقتله بل انه يسوقه الي
اسير في حالة الذل والتحقير حتى اني اعذبه العذاب الشديد الذي ما
عليه من مزيد. وبعد ذلك اصلبه وانزل به التنكيد قال الراوي يا ساده
وكان نعمه قد ترفق في المسير بمن معه لما انه ابعد عن دياره وربعه
ولم يزل ساير على ذلك الشان حتى انه وصل الى ارض يقال لها عيون
الحيوان وارض المرجان فعند ذلك حدثته نفسه بالامان فنزل بمن معه
من الفرسان في ذلك المكان. قال فبينما هم سايرين بين تلك الملا واذا
هم بالصياح من خلفهم قد علا حتى اقلب جنبات الارض والفلا. وبعد
ذلك حققوا بالنظر الى تلك النوايب فابصروا من خلفهم مواكب وكتايب
وقنا وقواضب وخيل وجنايب وفوارس تركض في اقطار البر والسباسب
واقوام تاخذ عليهم الطرق والمذاهب. فلما نظروا الى ذلك علموا ان كلا منهم

بقا

بنا هالك. وعلم الملك نعمه ان اخوه نعمه قد لحقه وان هو وقع في يده امحقه
فعند ذلك تغيرت احواله والتفت شاور من معه من بني عمه ورجاله وقال
لهم يا بني عمي هذا اخي قد ادركنا وقد صحت عنده عداوتنا وما فيكم الا من ابصر
شره وعرفه وما يحتاج اني اليكم اصفه واريد منكم انكم تحسنوا التدبير ولا فيكم
من عاد يسميني يا مير. فما انا الا واحد منكم. ويلزمني في القتال ما يلزمكم. فقالوا
له اعلم ايها السيد الريبال اننا ما سرنا معك بالمال والحريم والعيال الا محبة
فيك وبغضة في اخيك. واليوم ترى منا في الحرب ما تقر به عينيك. لاننا
وحق من يرد سواد الليل بياض ويشفينا من الاعلال والامراض ما فينا من
يتخلا عن القتال. ونضرب بالحسام حتى نبقا خيال وننصر الحريم والعيال حتى
تلعب الخيل برؤوسنا [illegible] في المجال. ثم انهم بعد ذلك الرواح هزوا اقطع الرماح
وجردوا البيض الصفاح. وتاهبوا للحرب والكفاح وارادوا ان يحملوا على
بعضهم البعض في تلك الارض والمهاد. واذا قد اقبل عليهم في ذلك الوقت الامير
عنتر بن شداد ومن وراه [illegible] فرسان بني قراد الشجعان وبين يديه اخيه شيبوب
كانه البلا المصبوب او الماء اذا اندفق من ضيق [illegible]. فراوا تلك العساكر
تموج كانها قوم ياجوج وماجوج فقال عنتر لاخيه شيبوب سير يا ابا رياح واكشف
الخبر وابصر [illegible] هولاي من عرب البر الاقفر. قال فعند ذلك انطلق شيبوب كانه
الريح الهبوب الى ان وصل الى نعمه واصحابه واجنادة واحبابه. فلما ان قاربهم
نادى هيه يا وجوه العرب اخبرونا بحالكم واكشفوا لنا عن احوالكم. ومن اي العرب
انتم وما شانكم قال الراوي وكانوا القوم قد ابصروا عنتر لما انه اشرف عليهم في
ذلك العسكر. فعند ذلك احدقوا اليه بالنظر وبقوا متشوقين الى معرفته هو ومن
معه من رفقته. وبقوا باهتين له الا انهم املوا بالنصر منه. فلما وصل شيبوب
اليهم وسالهم عن احوالهم. فتقدم اليه الملك نعمه بنفسه ولم يتكبر على ابناء جنسه
وذلك من خوفه على نفسه. ثم انه قال لشيبوب ما الذي تريد يا فتى منا. وما
الذي تطلبه بسوالك عنا. فنحن قوم هاربين من جبار وهو تابع خلفنا الاثار.
وطالب هلاكنا والدمار. ويريد قتلنا ويسبي حريمنا وعيالنا. ويريبنا بكل خطر

٧ الانبوب

٧ من هم.

وهو نعمه بن الاشتر. وانتم من تكونوا من عرب البر الاقفر فبينوا لنا عن هذا
الخبر. فلعل ان يكون لنا على ايديكم فرج ونصر على هذا الجبار الذى خرج. فعند
ذلك قال شيبوب وقد سر بذلك السبب ابشروا يا وجوه العرب بزوال النقمه وقدوم
النعمه ان كنتم من اعداء الملك النعمه لاننا قد اتينا اليه طالبون ونحن الذى قد
قتلنا ولده كلبون واسقيناه كاس المنون وقد اتينا نلحقه بولده ونخرب دياره
وبلده واما سوالك عن انسابنا فنحن بنى عبس الذى تسميهم العرب الذياب الطلس
ونحن اوفى من طلعت عليه الشمس قال الراوى فلما سمع نعمه ذلك المقال انصلحت
منه الاحوال ودخل على قلبه السرور والفرح. وعلم ان فساد قلبه قد انصلح وقال
لشيبوب يا فتا وحق ما نعتقده كنا اليكم قاصدين والى نحوكم طالبين. ومن اجلكم
جرت علينا هذه المجرا. وقد تشتتنا فى هذه الصحرا. ثم انه حدثه بجلية الخبر.
على ان اخوه نعمه بن الاشتر. ثم قال له فى اخر كلامه يا اخى ولولا هذه المواكب
قد ادركتنا لكنت سرت معك فى ذركابك من هنا الى حضرة اصحابك. ولكن الوقت
عن مثل ذلك قد ضاق من اجل هذه الفرسان الذى دارت بنا على الخيل العتاق
نعود الى قومك واعلمهم بما سمعت من قومك. وبشرهم بالغنا ونيل المنا. لانه اذا
قتل اخى ومضى عنا نسلم اليكم ما معه وما معنا. ونسوق اليكم جميع الاموال
والنوق والجمال والخيل العوال. ونعود الى الديار والاطلال. قال فعند ذلك
عاد شيبوب الى اخيه عنتر واعلمه بالخبر ~~الخبر~~ وبالامر الذى تدبر. ففرح
الامير عنتر بذلك الحال واستبشر والتفت وقال لابيه شداد يا ابتاه اخاف
ان تكون حيله مصنوعه الى ان نصير بين الجميعين وتحمل علينا المواكب من الفريقين
وياخذونا مواسطه من كل جانب ونقع فى الحين فقال شداد لا يا ولدى لا
تخاف منهم لان معهم عيال وحريم واطفال ونحن ما اشرفنا عليهم والا وهم
مشرفين على القتال والصواب انك انت تحمل على اليمين ونحن نحمل على الشمال
لعلنا نقضى هذا الامر وننجز هذه الاشغال ونرجع الى الاهل والعيال.
فقال عنتر صدقت يا ابتاه فيما به نطقت فخذ معك من شيت من الرجال
واحمل الى ناحية الشمال وخلى لى من شيت من الابطال فقال شداد لا

ولد يا ولدى

والله يا ولدي ما اخلي معك من المايتين الا خمسين لانني انا بقيت شيخ كبير
وعجزت عن لقا الزبير. قال فضحك عنتر من كلامه وقال له والله يا ابتاه وحق
الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انما احمل على الميمنه الا وحدي لانني اذا كنت
آمن عليكم يطمين قلبي. ثم انه فارقهم وسار وطلب ميمنة بني الارقط وشيبوب قدامه
كانه البلا المسلط. قال وكانت طايفة بني الارقط باصحاب نعمه قد اتصلت والرما
بينهم قد عملت. والمواكب امتزجت. ونار الحرب اشتعلت. والفرسان في بحار المنايا
قد ارسلت. والسيوف في غمام الغبار قد احتجبت. والدروع بالرما قد تزججت و
الامال من الحياه انقطعت. والاسنه في الصدور قد ولجت. والارواح من منازل
الاشباح قد خرجت. والجماجم تطايرت واندرجت. وملك الموت وجنوده على
الارواح عرجت. ولما حمل عنتر على الميمنه بعد الضيقه انفرجت وكسر وحرم الميمنه
قبل ما تكسر بني عبس الميسره وكان قدامه اكثر من الف بطل ورد بقية الجيش مقهقره
لانه لما التقاهم بادرهم بالطعن المتواتر والقا في قلوبهم الهيبه بطعن البواتر.
واعانه ذلك اليوم اخوه شيبوب بنباله وحربه كما يحرس الاسد اشباله وكانت
مواكب الفرسان تقصده مجمعه فتعود من خوفه متفرقه. ولم يزال يحمل على ذلك
الملا حتى هججهم في اقطار الفلا. وملا جنبات الارض بالقتلا. وتركهم في البر
عزفا. وتعجبت من قتاله الاعدا والاصدقا. وكذلك فعل عروه بن الورد وابوه
الامير شداد بن قراد ومن كان معهم من الرجال الاجواد. هذا وهم قد بادروا الميسره
وحملوا حملات منكره ونثروا انثرات الروس خمسه خمسه وعشره عشره ولما نظر الملك
نعمه الى حربهم وفعالهم بهت من قتالهم وراى هو وجماعته منهم ما اهالهم وما زال
الحرب دايم وهو على ساق قايم حتى اقبلت جيوش الظلم واسود البر واعتم فانفصلت
تلك الطوايف وسكنت الرواجف وآمن قلب كل خايف وخابت طوايف نعمه
وايقنت بزوالها وتلافها. ونزلت وقد ضمت اطرافها وقتل منها جمع كثير وايقنت
بالفنا والتدمير. وقد نزلت بعيد من الماء والغدران وما فيهم الا من يستغيث
من قتال بني عبس وعدنان زماجرا ويصيف لاصحابه ما شاهد وما زال نعمه
وعقد عزمه قد انحل وصارم همته قد ~~[illegible]~~. ثم انه جمع اصحابه اليه وابطاله

افصحل

الى بين يديه وقال لهم ويلكم انذال اين هذا الذى اعتراكم من الذل والخبال ويلكم
وبهذه القلوب تريدون ان تسيروا معى الى ارض الحجاز وتلتقوا ابطالها فى البر
فها هم قد لقوكم فى مايتين فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وما منكم
الا من يقول فى نفسه انه يلقا الجبال بصدره ويلقا الف فارس وحده غير
ابطاله وجنده فعند ذلك قالوا له ايها السيد لا تلومنا على ما جرا لنا لاننا
اليوم قد اهملنا امرهم نوصل الينا شرهم وقد راينا اليوم مع اخوك فارس واى
فارس ولو كان احدا وصفه لنا ما صدقناه وما ندرى من اين وصلوا اليه هولا
الفوارس وما كانهم الا من الجن والابالس وما كان ظننا الا ان اخوك التجا الى
بعض العربان وما علمنا انهم مكمنين لنا فى هذا المكان او يكونوا قد اتفقوا لنا
اتفاق وساقهم الينا مقدر الاجل والارزاق ولعلك يا ملك ان تكون قد رايت
هذا الفارس الاسود الذى كانه الحجر الجلمد ونار فى الحرب لا تخمد لانه حمل على
الميمنه وحده وكسرها بشدة ساعده وزنده ومعه ذلك الراجل الذى كانه
الغزال وهو يحمى ظهره بالنبال فهل ابصرته ايها الملك المفضال فان كنت ابصرته
ولمتنا فما تكون عاقل فقال له واحد من الذى كانوا مع ابنه كلبون انه ريب المنون
فلما سمع نعمه مقاله امتلا قلبه غبون وقال لهم ما انا الا ابصرته ورايته عند
حملته ونظرت الى الميمنه والميسره ورايت الفرسان الذى ذكرتوهم وهم فى قتالهم
مثل النار المسعره وما فيهم واحد الا وقد قتل منكم اكثر من عشره وكنت قد
عولت الى ان احمل عليهم واردهم وكيدهم عليهم فخفت من العار والعتب وان
تعيرنى بذلك اهل الرتب فعند ذلك لزمت ناموسى لاجل هذا السبب والعجب
فحلت بكم الهزيمه والخساره والان كان الذى كان وقد عذرتكم لاجل جبنكم
بهذه الفرسان وبعد ذلك فما بقيت من اليوم ابقى على انسان وما اقابله الا باقامة
البرهان وغداة غد مرادى ان يكفانى غيرى من الشجعان واخرج انا الى حومة الميدان
واطلب منهم البراز فى محل الضرب والطعان وكلما قتلت من القوم فارس
وانزلت به العبر اقتل منكم فارس اخر حتى لا يبقى يولى منكم فارس عند الكفاح

الا

ا اثرت

الرمح يكون منتخن بالجراح او له عذر من قلة السلاح قال الراوى فلما سمعوا
خواصه مقالة خافوا على انفسهم من غضبه ووباله وقالوا له يا ملك نحن نشهد
على انفسنا اننا عاجزين وبالشجاعة لك مقرين وعن بعض اعمالك عاجزين
لانك انت فارس الدهر واوحد العصر ولكن نسالك ان تمهل علينا وتتركنا
نحمل على الاعدا لاننا لاقينا اليوم هولاء الفرسان الذى هم ابطال عبس
وعدنان واهملنا امرهم فوصل الينا شرهم قال فلما سمع نعمة منهم ذلك
الكلام اجابهم الى ذلك السوال واقام ينتظر الصباح وهو يومل هذه الامال
هذا ما جرى من طايفة نعمة اسمع انت ما جرا الى بنى عبس وطايفة نعمة فان
نساهم والبنات كانوا خايفين من السبى والشتات وفزعا على الرجال
والسادات من وقت اشرفت عليهم بنى الازرقط ودارت عليهم من ساير الجهات
نبقوا باكيات نايحات الى ان اشرفت عليهم بنى عبس السادات وقد فعلوا ذلك
الفعالات فطابت منهم القلوب وشكروا علام الغيوب وامروا رجالهم
للعبيد والغلمان فذبحوا الفصلان والمعز والضان وصاحوا على النسا وقالوا
لهم اصلحن الطعام من اجل مواليكم واكراما لهولاء الاقوام الذى قد كشفوا عنا
الشدايد وارموا انفسهم من اجلنا فى الاوابد هذا وقد اضرموا النيران من كل
جانب ومكان وكان عنتر قد خرج من الميمنه الى الميسره وجاء الى عند ابو
شداد وعروه بن الورد ورجاله الاجواد فوجد الجميع سالمين من الاهوال
وما فقد منهم سوى سبع رجال فهنا الباقين بالسلامه وعاد قدامهم
وقد استحقوا الكرامه وكان نعمه قد ابصر من قتالهم ما اهاله وحيره وحير
رجاله فتقدم اليهم بنفسه وباداهم بالسلام واكثر لهم التبجيل والاكرام وامرهم
نعمه بالنزول فى ابياته عند اهله والعيال فاما عنتر من ذلك الامر والشان
ونزل هو وبنى عمه بعيد عن النسوان فلما استقر بهم المقام نقلت اليهم
الجفان على روس الغلمان وهم نعمه ان يقوم ويقف فى الخدمه بين العبيد
فقام اليه الامير شداد الصنديد واخذه بيده واجلسه عنده وقال له

ايها الملك الهمام اقعد وكل معنا الطعام وابشر ببلوغ المرام واعلم باننا ما دخلنا الى هذه الارض الا لاجل حاجتنا وانما تسببت لنا هذه الاسباب ثم ان شداد حدثه بحديث نازح ابن اسيد وكيف انه انشا في بني القيان في بيت الامير عباد ثم انه شرح له السبب الذي اتوا به الى هذا المكان وقال له في اخر حديثه وما راينا على انفسنا ان نرجع الى ديارنا والامصار ونخلي له عدو في هذه الديار او دم اوتاره فدخلنا الى هذه الارض حتى ننظر كيف يكون ونطلب نقمه ونلحقه بولده كلبون او انه يعاهدنا ويحلف لنا بما يعتقده من رب الارباب والاوثان انه لا يوذي بني القيان بل يتركهم له من جملة الاخوان قال فلما سمع نقمه من شداد ذلك الكلام تعجب من تصاريف الزمان وصار لبني عبس عنده هيبه وحسن جاه لانه وجدهم قصده ومناه وقال في نفسه والله لولم يكونوا هولاء من عفاريت البيدا والابالس ما اتوا الى قتال اخي في ما بين فارس فلما حقت عنده الحقايق وحق ما اعتمده من اعتقادي الذي وجرت عليه اباي واجدادي ان قتل اخي وبلغت مرادي لا كنت الا لعباد وبني القيان الا عبدا ما بقي الزمان وان اراد زوجته بابنتي ست العرب حتى يصير بيننا صلة ونسب واما انا وحق من نشق بنور الظلم ما كنت راضي بما يفعله اخي بالبنات والحرم وما وقع بيني وبينه الشر والعناد والحرب الا بذلك السبب ومن وقت تعرض بنفسيا بنت عباد نما الشر بيننا وزاد وهو من اجل ولده كلبون مقروح القلب والفواد ولما ذكرته عاقبة البغي والفساد فاحرق بي ولولا ما خرجت من بين يديه اهلكني ولما وصلت الى عند هولاي قومي وبني عمي وشكوت اليهم من الذي تم على من الاهانه والاخراق فاشاروا على بالهرب وقصد حلل العرب ففعلت ذلك الفعال وانتهى الامر بي الى هذا الحال ووصلتم انتم ونحن عازمين على القتال والحرب والنزال وكان ذلك من سعادتي والاقبال وقد رضيت ان تكون الارض لي وانتم لكم الاموال فقال عنتر ايها الملك الجليل نحن قوم ما ناخذ على فعل الجميل برطيل لان رزقنا كثير ومالنا غزير وما دام انك على هذه النيه والاقاويل نحن نتخذك لنا صاحب وخليل وغدا وحق من ازرنا بالحج الى بيته الحرام لا اسقى اخوك نقمه كاس الحمام ٧ عليه حمله اضرب رقبته واملكك امواله وملكه قال ثم

٧ واحمل

انهم

ويعلم انه فيما قال شداد صادق فقال اذا وجه العرب

١٤٧

انهم بعد ذلك الكلام قدموا لهم الطعام وطلبوا الراحه الوارده للاجسام الى ان
مضى الليل بالظلام واتى الصبح بالابتسام قال فعند ذلك ثاروا الى الحرب والصدام
واخذ كل واحد منهم مقام وتبادروا الى محل النزال فلما نظر عنتر تبادرهم الى
القتال علم بجميع الاحوال وما جرى بينهم وبين نعمه من المقال فاقبل عنتر على
نعمه وقال له يا ملك اعلم ان اعداك اصبحوا اليوم زايدين النشاط والقوه والانبساط
لانهم باتوا في امرنا يتشاورون والكمل لنا في هذا اليوم يطلبون فخذ انت واصحابك
الى ناحية الميسره ودعنا نحن الى الميمنه واذا رايتم مال الطايفه لكم بين الاعدا فاندفعوا
بين ايديهم مقدار مشوار جواد حتى يتبعكم كل طامع ونحن نهبد رجال اخوتك
بالسيوف القواطع لانني امس ما عرفته بل في ذا النهار قاربته ولولا ما ادركني
المسا لكنت قتلته قال فلما سمع نعمه من عنتر ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب
وفي هذا النهار ان شا رب الارباب نبلغ الاراب ثم ان نعمه بعد ذلك انفرد بقومه
الى الميسره وترك بني عبس في الميمنه قال فلما نظروا بني الازرقط الى ذلك من بني
عبس حملوا عند طلوع الشمس وداروا بهم من اليمين والشمال وقد خافت من نعمه
وحملت على الابطال خوفا من ذلك الامر المنكر فاقبل عمه على ابيه شداد ومن حوله حضر
وقال لهم اعلموا ان الامر قد تيسر فاحملوا الان فقد فزتم بالنصر والظفر ولا يكون
قصدكم الا ذلك العلم الاصفر الذي عليه صورة الشمس والقمر لان نعمه تحته
وان لم نقتله ما ننال ما نومله ثم حملت الطوايف ورجعت الرواجف وحمل
عنتر حملت الليث القسور وقد تلثم بعمامته وجرد سيفه الابتر ومد الى نحو
الاعدا رمحه الاسمر وانصب عليهم كانه القضا والقدر قال فما صدموا موكب
الا ودزقوه ولا لحقوا جمع الا ومحقوه ودام الضرب بالسيف البتار والطعن
بالرمح الخطار على مثل هذه الاخبار الى ان تعالى النهار وزاد القتام والغبار
وعظمت الاهوال والاخطار وضجت الاخيار عن الاختيار ودارت
كوس المنايا على الكبار والصغار وخرجت من الخدور البنات الابكار
وتمايلت الابطال من سكر ذلك الخمار ووطيت الخيل اجساد القتلى فسمع

لها شهيق وخوار واختار الجبان الهرب والفرار واستدت في وجهه جميع الاقطار
وهاج الشجاع ولقي الاخطار وتلفت الصور الذي صاغها خالقها من صلصال
كالفخار وابصروا من قتال بني عبس المنيه ذات اليمين وذات اليسار وكثر العدد
على اصحاب نعمه فاختار الهرب والانكسار وعملت الاسنه في ظهورها مثل النار
وايقنوا بالفنا والدمار وتفرق جمعهم في ساير الاقطار واندهش منهم كل جسد وحار
وصار نعمه يطلب الزحف فيجد القوم مثل موجات البحار فداخله الفزع والانبهار
قال الراوي فبينما هم في ذلك الويل والبلا واذا بالصراخ من خلفهم قد علي ومنادي
ينادي بزوال الغنا الا وان الملك نعمه قد شرب كاس الفنا وقد مال العلم
وقتل المقدم فلما سمعت بني الارقط ذلك النداء والزعقه عادت على اعقابها
مندفقه هذا وقد انكشفت الغمه عن اصحاب نعمه وعاد وهو يصيح في قومه
ويبشرهم بهلاك اخو نعمه من يومه قال وكان الذي قتل نعمه وتركه على
وجه الارض معفر كان ابو الفوارس الامير عنتر لانه لما هرب نعمه فلحقه جمع غفير
من اصحاب نعمه الذي من حواليه وخف الجمع من بين يديه فعند ذلك هجم
عنتر ونكس الابطال ونثر الاقيال في ساحة المجال وهجم على صاحب العلم وصاح
فيه وطعنه بالرمح الاصم فتركه ممدد على الربا والاكم وبعد ذلك صاح في نعمه
خبله وهجم عليه اذهله قال وكان حوله جمع كثير ممن يعتمد عليهم ويبشر في مهماته
اليهم فصاح فيهم نعمه وحمل وظن انه يبلغ بجملته امل او يدفع عنه ما به قد
نزل فكان طعن بني عبس اسرع من الاجل وضرب صوارمهم اينما وقع فصل
وخيولهم تتدفق مثل السحاب اذا هطل فصبر نعمه وقاتل من استقتل وما يغني عن
العلم وطلب نعمه الهرب وقد ايقن بالعدم فلحقه عنتر مثل النسر القشعم وما
تركه ان ينال المنا دون ان ضربه بالسيف على وريده بقوة ساعده ويده
اطاح راسه عن جسده وبعد ذلك الفنا في بني الارقط وقد نزل عليهم نزول
البلا المسلط وكان كل من علم بقتل نعمه ورأى عنتر قد انزل به النقمه
فيميل الى عند الملك نعمه ويطلب منه الامان والذي هرب من الاول لطلب
الديار والاطلال وما انتصف النهار على مثل هذه الاخبار الا وقد صار عند
نعمه جيش جرار وعلى راسه علم اخيه وكل المواكب دارت من حواليه وقد صار دوا

قال ٢

وقع ٧

[margin note:] حامل عنتر وقتل [illegible]

بين

بين يديه حتى وصل الى بنى عبس وهم ان يترجل لهم فما مكنوه بل انهم عظموا قدره وبجلوه ورفعوا مكانه وعلوه وعلى عباد وبنى القيان عاهدوه وعلى العوده عولوا بعدما استاذنوه فقال لهم الملك نعمه يا وجوه العرب ماهذه اعمال الفتوه واهل الادب ولا اصحاب المروه فكيف تعودوا من عندى بعد هذا الحال ولا صحبتكم منى فايده ولا مال ولا نوق ولا جمال فوحق ذمة العرب وشهر رجب ما يرجع معى مما صحبنى وصحب اخى عقال ولا نوق ولا جمال بل انكم تاخذوه قليلاً كان او كبير وتعذرونى فى التقصير وانى على مجازاتكم غير قدير فقال عنتر لما سمع من نعمه ذلك المقال لا وحق من ارسا شوامخ الجبال انى لا اخذ لا نوق ولا جمال ولا مال الا انى اخذت الجزا من قتل الاعدا لان لنا فى افعالنا الحظ الاوفر وانت على كل حال ملك وابن ملك والملوك لها شروط وشروط المملكه كثرة الاموال والعساكر والرجال واذا نحن وليناك ولايه وكلفناك فما نكون انصفناك بل نكون حزيناك بل لكن ان كنت تعلم ان بقالك فى ارضك من ينازعك فعلينا ان نسير اليه ونغنيك عليه وناخذ روحه من بين جنبيه ولا نعود من عندك الا وانت على الحظ الاوفر وصاحب هذه الارض فى الطول والعرض فقال نعمه والله يا ابو الفوارس بعد اخى ما بقالى عدو ولا من يريد لى سو وبعد ذلك ان كان ولا بد لك عن العوده الى ديارك والاطلال فخذ من نياقنا والجمال لانها قليلة المثال وتغنيكم على قطع الرمال لانها صبوره على سير التلال والرمال وهى ايضاً قليلة المثال فى ارض الحجاز وتكون بين اموالكم مثل الطراز قال الراوى ياساده وكانت هذه الجمال الذى لهولاء القوم عجيبه لطافة الخلقه من احسن شى خلقه الله تعالى طوال الوبر اجلاد ما مثلها فى جميع البلاد ثم ان الملك نعمه افرد منها الفين ناقه وجمل عالية الاسنام وضم اليها مايه عبد ومايه امه وامرهم ان يسوقوا هذه النياق قدامهم فى البرارى والافاق فاراد عنتر ان يردهم فما مكنه من ذلك شيبوب وقال له دع ذلك يا ابن السودا دع عنك كثرة الفضول فضحك عنتر من ذلك الشان وودع نعمه وعاد الى

ديار بني القيان. الا انه باكرام ما سار اكثر من يومين في تلك البراري والصحاصح
حتى انه التقا بالملك اسيد وولده نازح وعباد ومن معه من الفرسان وجميع ابطال
بني القيان ومن لهم من الحلفا والخلان وهم نحو ستماية عنان وكانوا قد تبعوا
عنتر بازني بعد رحيله بيومين كما جرا بينهم الشرط والمقال. وساروا ليعينوه
على ما بين يديه من الحرب والقتال. فالتقوه راجع وقد قضى الاشغال فهنوه
بالسلامه وسالوه عن حاله وما الذي تم له وجرا له. فخبرهم بما جرا له مع الملك
نفهد واخوه نعمه والقصه التي جرت من اولها الى اخرها. واطلعهم على باطنها وظاهرها
فلما انهم سمعوا بذلك تعجبوا غاية العجب وقالوا هكذا الرجال المسعوده اذا هموا
في امر لقيا له سبب وبلغه خالقه كل الارب بلا عنا ولا تعب. ثم انهم عادوا
جميعا الى بني القيان. وكان قد هل الشهر الحرام وهو شهر رجب الذي كانت تعظمه
العرب. وتبطل فيه الحرب والقتال. وتامن فيه النسا والرجال. ثم انهم لما
وصلوا الى الاحيا هموا في عرس ضميا على نازح وزفوها عليه واصبح قلبه فارح
وقد اتخذوا الدعوات والمواسم. ثم ان اسيد اراد التخفيف عن عباد
سيد بني القيان. ورحل بني عبس وعدنان. وقد نال المنا والمراد واجتمع
شمله بزوجته سلما وولده نازح اجتمع ايضا بمحبوبته ضميا وودعهم
عباد وسار معهم حتى انهم ابعدوا عن تلك البلاد. وبعد ذلك عاد
بمن معه من الفرسان الى دياره والاوطان. وسار عنتر برجاله طالب
ديار بني عبس وعدنان. وقد زاد به الشوق والهيام. ومراده من الدنيا
ان يسمع من عبله كلام او يطرقه خيالها في المنام. فاله من عظم شوقه
ووجده باح بما عنده فعند ذلك انشد وجعل يقول هذه الابيات

اسير وفي قلبي جوا وسعير الى منزل اشتاقه واسير
واني مشوق يا بنت العم عاجز من الصبر والافكار فيه تحير
واني لسيار القفار موله وقلبي به نار لهيب زفير
ايا عبل اني قد لقيت فوارسا لها من طعان الرمح دم يفور

فرقتها

في بني

وبا علم السعدى حيث نزلا . ونبت هطلا دايما هدير

فرقتها بالطعن حتى تركتها   يروا الارض من خوفى لجلد بعير
قتلت لكلبون ونعمة بعد   وخلفتهم فوق التراب عفير
اموت واحيا كل يوم وليلة   وما الاسير العاشقين مجير
لانى اري ما تم من امر نازح   غلام يجيد الضرب وهو اخبير
فيا جبل الرخان لازلت فى لظا   وزادك من نار الغرام سعير
فانى على طول التباعد صابر   عسى الله ان يجمع لنا بسرور
به منزلا اشتاقه كل ساعة   ولى فيه الفا لا يزال اسير

قال الاصمعى ياساده لما فرغ عنتر من شعره واتم نظمه ونثره طربت له الفرسان وما منهم الا من شكره بكل لسان ثم انهم ساروا يقطعون البرارى والقفار وهم مجدين المسير ليلا ونهار حتى انهم قاربوا موضع يقال له مسارح الظبا وهى الارض الذى يخرجوا منها الى ارض الحجاز ويتركوا ارض اليمن وهى الشعاب الذى مكمن فيها ابن جعفر واراد ان يبلغ منهم المراد ويقتل بنى عبس الاجواد ويقتل ايضا فيها حاميتهم عنتر بن شداد لانّنا كنا ذكرنا ان خالد بعد قتله لملك زهير ورد لدياره قد جد فى قلع اثار بنى عبس وقد ارسل الى ساير البلاد والقبايل وكل من كان يبغض بنى عبس من الفارس والراجل قتلنا وترك ملاعب الاسنه يلم شمل القادمين وسار هو والربيع بن عقيل وجذح بن البكا ومن معه من الاصحاب واقاموا فى تلك الشعاب على مثل هذا الشان ينتظروا عودة عنتر من بلاد اليمن وتلك القيعان وقد اكمنوا له فى هذه الشعاب وقد خطر فى قلبه انه يقتل عنتر ويبلغ بقتله المارب ويقتل كل من معه من الاهل والاقارب ويضعف بنى عبس من كل جانب وينال بقتلهم المارب قال الراوى وكان عنتر لما وصل الى ذلك المكان كان خالد فى الكمين خمسة ايام وقد ترك عليه الديادبه والارصاد على روس التلايل والاكام ومن اعجب الاشيا ان عنتر لما انه وصل الى ذلك المكان والذى من نزل على الماء عند المسا من ناحية بلاد اليمن فابصرت الديادبه غبار عنتر فاعلموا بذلك لخالد بن جعفر وقالوا له قد راينا غبار خيل اقبلت

من صدر البيدا والفلا. وقد نزلت على ركايا الما وما ندري هي خيل عنتر او غيره
من عرب البر الاقفر. قال فلما سمع خالد بذكر عنتر فرح واستبشر وصبر حتى اظلم
الليل واعتكر فانفذ بعض عبيده حتى ياتيه بالخبر. وقال له ويلك لا يعود حتى
تعرف من هم من عرب البر الاقفر. وتوكد معرفتهم لان لنا في بلاد اليمن اعدا
او اصدقا. قال فعند ذلك مضى العبد يقطع الفلا كما امره مولاه. قال وكان هذا
العبد مقدام على الاهوال جسور على كل محذور. فلما كان نصف الليل اشرف
وعاد وقال له يا مولاي ابشر ببلوغ المراد. لان القوم من بني عبس الاوغاد.
ومعهم عنتر بن شداد. فعند ذلك فرح ونبه اصحابه الى الحرب والجلاد. فقال
العبد لاني دنوت منهم وتبددت بين الرمال ونصت الى حديثهم لعلي ان اسمع
مقال ادصابح يصيح حتى استدل به على الاحوال. فبينما انا على ذلك الشان واذا
بعنتر واخوه قد جازوا عليهم يتحدثون ويحرسون الفرسان وسمعت عنتر يشكي
اليه شوقه الى عبله ويتاوه من نار وانشد ابياتا من الشعر فاردت ان
اعود فخفت من شيبوب فصبرت حتى ابعدوا عني وعدت من وراهم. فقال
خالد وهل عرفت ما قال عنتر من الشعر. فقال العبد نعم يا مولاي فقال
انشدني اياها. فقال له سمعا وطاعة وانشد ما قاله عنتر

قد فرح الدمع يوم البين اجفاني / وجدد الشوق اشجاني واحزاني
فكيف صبري وقد بان الحبيب ضحى / وبان عنهم اصحابي وجيراني
كم لائم لامني في الحب قلت له / كف الملام فان اللوم اشجاني
اني لابكي اذا ناح الحمام ضحى / وقد بكى الفه في الرند والباني
واسكب الدمع من حزني ومن لهفي / اذا تذكرت احبابي وجيراني
لا فرج الله عن قلبي بروبتكم / ان كان اخترت يوما غيركم ثاني
فكيف انساكموا والقلب طوعكم / رهنا لديكم فلا تجفون للعاني
اذا تذكرت اياما لنا سلفت / وطيب عيش مضى في الوهي ابكاني
تراتعود ليالي مثلما سلفت / وهل مبشركم بالعود يلقاني
ليت الزمان الذي نادى بفرقتنا / يعود يجمعنا ان دام احساني
لم يبقا لي جلوا التي العدد به / والصبر يا عبل واهي بعدك فاني

ومن

ومن مخانى عليكى لا ابوحوا بما ... يحوى الحشا من صبابات ونيرانى

يا عبل لو عاينت عبسا كى فعل فتى ... فهم الرعية لا تسل ولا وانى

يردى الكمات بلا خوف ولا فزع ... يحذرلين على كتب وثيعانى

تخاف عنه الرزايا ان تلم به ... وكيف لا تختشى باسى وعدوانى

وليس لى همة الا محبتكم ... اذ تذكرتكم فالموت يغشانى

قال الاصمعى الراوى لهذا الكلام فلما سمع خالد بما قاله العبد عن الامر عنتر من النظام تاكد عنده الخبر وفرح واستبشر وايقظ ابطاله وبنيه رجاله وقال لهم الكبسه لهم انا نكبسه وقت السحر لانه يكون تعب ورقد وقت السحر من كثرة السهر قال الراوى وكان عنتر فى مدة ذلك السفر ما يقطع الليل الا بذكر عبله لانه فقد نومه وصار يحن قومه وزاد به الهيام وهجر المنام وكثرة بلابله والاسقام عند قرب الاخلا وبنى الاعمام ولا بقى له اصطبار عند قرب الديار فعند ذلك قال لشيبوب نادى يا ويلك لاصحابنا بالرحيل ودعنا نسير فى هذا الليل الطويل ونطلب الديار والوطن فقد شبعنا من بلاد اليمن فقال شيبوب يا بن الام ونعبر شعاب النعام فى هذا الظلام ولما لا تصبر حتى يطلع الصبح بالابتسام فقال عنتر ويلك يا بن الملعونة ومن ايش نفزع ونحن سيوفنا من المنايا اقطع تخاف من عرب تسد علينا الطريق او تقف لنا فى المضيق فاقصر عن هذا المقال الذى تقول ورحل قومنا ودع عنك الفضول فعند ذلك عاد شيبوب ونادى فى بنى عبس بالارتحال فركبت الابطال وشالت العبيد الاحمال على الجمال هذا واسيد اقبل على شداد وقال له ولدك تشتق ريح عبله لما قرب من الديار والبلاد وقد زاد به اللهيب لما قرب من ديار الحبيب ولا بقى يقدر على القيام ولا تطا له عيونه بمنام ويحق له والله ان يفعل اقوى من هذه الفعال لان قصته طالت ولا اله من سعد على نقصيرها وانا وذمة العرب لولا نوبته وازيل غصته واطفى لهيب حسرته ثم انهم ساروا يقطعون القفار والهضاب حتى قربوا من الشعاب وكان بقى من الليل ساعة فقال عروه يا ابو الفوارس الصواب ان ندع الظعن يتقدم بين ايدينا ونعبر من وراه لا يكون احد من طماعة قد تبعنا وهو يريد اخذ شيا منا فقال عنتر دبر ما تشتهى من امرك وانا بما يسرك ثم انه وقف على راس

الوب ٧

المسارح واما العبيد فساقت النياق والجمال والهوادج والبغال الى داخل الشعب والجبال. قال فلما نظر خالد بن جعفر الى ذلك الامر الذى تدبر به اصحابه وترك الظعن لما ابعد وانفذ وراه مائة فارس من بنى عمه وقال لهم تولوا هذا الظعن واحفظوه ثم انه صبر حتى ظهر عنتر وابنه شداد واسيد وولد نازح وابطال الفرسان تتتابع فالتقى الصياح. وكان بنى معه تسعمائة فارس نجدو الصفايح وحملوا من كل جانب بالقنا والقواضب وقد انطبقوا من كل جانب تحت ظلام الغياهب وكان اسبق الكل لعنتر الربيع بن عقيل الذى تلقبه العرب بفارس الصدام وهجم على عنتر فى ذلك الظلام كانه قطعة غمام وطعنه طعنة تسبق الحمام. فسبح عنتر الرمح وجرد الحسام وضربه طير راس البيضه من عليه وكبس باتيها على صدغيه فغاب رشده ووقع على الارض على راسه لا على رجليه وانقطع جبينه ولم يعلم بنفسه وعلم شيبوب بذلك فدل اليه فشد كتاف واوثق يديه وكان جندح بن البكا حمل على نازح وهو معه يقاتل ويكافح وتتابعت بعده الفرسان واعتركت فى المضيق وانعقد الغبار مع سواد الليل ولم يعرف العدو من الصديق وعنتر قد استيقظ بعد الربيع بن عقيل ٢ وكان وطعن فى صدور الفرسان طعنا يشفى الغليل. واما شيبوب بعدما شد اسيره رجع فراى جندح ابن البكا قد استطال على نازح وهو عليه راجح فعارضه شيبوب وضرب جواده بنبله ارماه فانقلب جندح من اعلاه وقد ايقن بفناه فهم نازح ان يترجل اليه فقال شيبوب خليك الصيد لمن ارماه ثم انه دنا منه وشد كتاف وقوى منه الاطراف واقبلت بنى عبس من بعده تركض صوت الصياح ووجت من الشعاب ومدت الرماح وعمل الحرب والكفاح وكثر فى الاجساد الجراح. وسكبت الدما على وجه الارض والبطاح. وعظم الويل وقل الصلاح. وقتل عنتر من بنى عامر من كان اجله قد حضر. وذهب وراح هذا. وقد ابصر خالد بن جعفر الخسارة فاندهل وندم على ما فعل. وجعل يصيح فى الفرسان ويردها. وبنى عبس تطعن فى صدورها تهدها. وما زال الامر على مثل ذلك الحال حتى طلعت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح

وتفلل

وتفلل جيش بنى عامر وطلب الرواح ~~...~~ وما بقا حول خالد الا من
يختشى العار وكان عنتر قد خلص بنى عبس التى كانت مع الاموال وارمى
من الفرسان الذى كانت مع الغنيمه ثلاثين فارس ريبال ولما ابصر خالد
الى ذلك ~~...~~ الوبال عاد الى بيت الجذيمه والمحال وارما الرمح من يده وجرد
السيف الى عمد وحرك انخاده على الفضا الذى كانت للملك زهير الى ان
قارب عنتر بن شداد ونظر اليه وهو يطعن فى بنى عامر بسمر القنا طعنا يرحل
الى المقابر فتقدم خالد وهو يمدح عنتر بهذه الثلاث ابيات وانشد وقال

وفارس بطل لم يلق طعنته — يوم الكريهه فى الميدان من بطل
ماذا اقول له يوم الوغا صدقا — وغيره فى الوغا قولا بلا عمل
يزداد فى اعين الفرسان منظره — كانه قمر فى عين ذى احول

قال الراوى وهذه الابيات من جملت انصاف العرب الذى كانت تمدح
اعداها بالنظم والاشعار وتطلب بذلك على الاعجام الافتخار الا ان خالد
بعد ذلك تقدم الى عنتر وناداه يا وجه العرب قل هذا العناد وتانا حتى نبلغك
ما تمنا واعلم اننا اعترفنا بالخطا بين الملا وغرحالنا الطمع نحل بنا
البلا لانهم توصفوا الى قتالكم قبل سوالكم فلقيوا بغيهم سريع وهلك
الرفيع منهم والوضيع وانا المقدم على القوم وعلى يجب العتب واللوم
ولكن يا فتى بحق من رفع السما وسطح الارض على تيار الما اخبرونى انتم من اى
العرب الكرام وقول لاصحابك يرفعون عنا الحسام الى ان ينتهى بيننا
الكلام فلعل ان يعقب الصلاح بعد الفساد وتكونوا لنا من اهل الوداد
لانى ما ارى عليكم زى اهل اليمن ولكنكم قادمين من تلك الاطلال والدمن
والفساح قد بين لنا هذه المعانى وافرق بين العدنانى والقحطانى نبحى من ارسا
الجبال واحصا عدد الرمال اقبل منى هذا السوال واكشف عن باطن هذا الحال
قال الراوى فلما سمع عنتر مقالة خالد واستخباره منه وراه قد ارما الرمح
من يده فصفح عنه واجاب سواله وارسل فى الحال شيبوب يرد فرسانه عن جاله
واعلمهم بما ابدا خالد من الخطاب ويردهم عن الحرب والضراب ثم ان عنتر

اقبل على خالد وقال له يا وجه العرب اما سوالك عن انسابنا فنحن بني عبس
الاجواد وان اردت المعرفة التامه فانا عنتر بن شداد. والمقدم علينا السيد
بن جزيمة وانتم باديتمونا بهذه الفعله الذميمة وانا كنت في بلاد اليمن في حاجه
عرضت لساداتنا. وقد غزت بسيفي الدول وعدت بعد قضا حاجتي طالب
اهلي وعشيرتي فما الذي تريد بسوالك عنا وقد تارت بيننا الدما. فقال خالد
واهباه يا ابو الفوارس كيف اخفا الليل عنا كل دليل ووصلت الينا المفرح
من اعز الناس علينا. على انني وحق الكعبه قد ازددت فيكم محبة وقد صار
لكم في قلبي منزله ورتبة واما قولك تارت الدما بيننا فهذا شي قد حل بنا
كلنا ولا علينا في هذا عتب ولا يقطع ما بيننا من النسب فقال عنتر
اخبرني اي قرابه قد اتصلت بيننا واي نسب فقال خالد يا حامي عبس
لا تاخذ على خاطرك لانك معذور وانا اخبر بصحة الامور وبما جري
بعدك وانت غايب في بلاد اليمن ولا ياخذك لذلك ندم ولا تضيق
صدرك بما فعلت برجالي من العدم فاني وهبتك كلما كان من الدما
بيننا في هذه الساعه لاجل سيدي زهير الذي عمنا بالخير الاقصى منا
والادني وصار لنا منه حصنا وحما. والسبب في ذلك اني اجتمعت به في
البيت الحرام وزمزم والمقام وقد صار بيننا حرمة وزمام فلما عدنا
من الكعبه حلفت عليه واخذته الى بني عامر لاني انا سيدهم خالد بن جعفر
وانزلته هو واولاده في خيامي وقد فعلت معهم ما وصلت يدي اليه
عشرة ايام وما رحلوا من عندي حتى اتصل بيني وبينهم النسب وصرنا
روحا واحده في جسد لان زهير ذكرته اللاة والعزى بالخير طلب
مني القرب وخطب ابنتي الكبيرة بدر الحلل لابنه الاكبر شاس وبذل لي
من المال والمهر شيا لا يقدر عليه احد من الناس وما رحل من عندي
حتى قدم لي فرسه القعسا. وقلدني بسيفه هذا الذي على عاتقي
وقد ذكر لي ان اسمه ذا النون ومضى عني محمود مشكور وبعد مضيه
عني تحركت في شغلي حتى اجهز ابنتي وحدثتني نفسي ان احملها بما اقدر
عليه حتى اكون قد جازيت الرجل على جميله وفعاله معي فاخذت

هذا

هذه الالف فارس من قومي وصرت طالب الى اقصى بلاد اليمن حتى اجيب
لها من كل شي غالي الثمن. فنزلت في هذا المكان امس وقت السحر وعولنا
على الرحيل. فوصلتم انتم بالمال. فظنوا قومي انكم لهم غنيمه فطمعوا في اخذها.
فجرت هذه الامور قال الراوي فلما سمع عنتر الى هذا الكلام ونظر الى فرس زهير
فحار في ذلك الخطاب وما علم كيف يرد الجواب لقوة حياه وشدة الخجل فنظر
اليه خالد بن جعفر فعلم انه قد انخدع بالمحال. فصار يقول له لا تندم يا حامية
عبس على ما فعلت. لانك مغفل عن هذا الامر والشان والذنب لنا كان.
وبنا وقع الخسران ثم اراد ان يقبل رجله فرما عنتر رجله عن الجواد ومشا
بحسن ظنه اليه ثم قبل صدره ويديه ثم قال له يا مولاي والله القتل اهون
عندي من تلك الفضايح. ولكن عذري واضح والكريم للعبد سامح. فلما
راو بني عبس ما فعله عنتر ترجلوا الجميع وسلموا على خالد بن جعفر واعتنقوه
فقال اسيد بن جزعيه لقد كانت هذه الساعه ذميمه ولكن القضا والقدر
محتوم. ثم صاح في العبيد فاطلقوا من كان معاهم من الاسرى وكانوا خلقا
كثيرا اوفا من مايه وخمسين بطل مهاب من شجعان بني عامر وغني وكلاب
فلما انصلح الحال وخلص خالد فرسانه بالمحال. فقال يا وجوه العرب بذمة
العرب سيروا معي الى قومي وودعوا ما مضى حتى اوفي خدمتكم بالقبول والرضا.
لانني لا بد لي من العوده فقد علمت ان هذه سفره غير محموده وانا اذهب لسفره
غيرها. ثم اسير على غير هذه الطريق ارتجا خيرها. فقال اسيد وذمة العرب
ما فينا من يتبعك ولا فينا من يقول انه يراك. لان هذا الذي جرى فينا
يذهل العقول وان شاع عنا امرنا عند العرب ~~عنا~~. ثم ودعوه وفارقوه
وهو يقول سلموا على اخي الملك زهير واعلموه اني عازم على قضا اشغاله
ثم عاد وهو لا يصدق بالنجا. فلما ابعد قالوا له بنو عمه والله يا خالد ابتليت
بما لا ابتلى به احد وخلصتنا من فم الاسد فقال وذمة العرب والكعبة الحرام
يا بني الاعمام الاماجد لو وصلتم معه الى بني عبس ما سلم منكم واحد ولو لم
افعل به هذه الفعال ما سلم واحد منكم من الابطال. لانني عند الصباح
رايت كل فريق منكم في طريق وطعنات هذا العبد في ظهوركم مثل الحريق وما

٧ مثلا

وما رايت على نفسي انى اهرب واخليكم ياخذ منكم بالثار فصلت ما قلت لهم من المحال وما عمت لنا الحذيعه الا بهذه الحجرة التي تخفى لا لهم عرفوها نصدقوني في المقال وصار لي عندهم منزله عظيمه. فقال الربيع بن عقيل والله يا خالد ما يقع على فروسية هذا العبد عيار. لانه ضربني على راسي فلو كانت تحتا نيه طير تخف راسي وادرتني البليه. وما اقول ان عدوه يبلغ منه مقصود الا بكثرة الفرسان والجنود. فقال خالد وحق الكعبة الغرا الا سبقت اليهم كل من في الصحرا. وما زالوا على مثل ذلك الكلام حتى وصلوا الى الديار ونزلوا فيها. د فوهم الفرار غزاوا الديار قد امتلات بالجيوش والعساكر الذى كان كاتبهم خالد من قبل مسرع فبادروا الى نصرته لاجل ما كان لعليهم من الايادي الجميله. وما احد من القادمين الا وهو فرحان بقتل الملك زهير. فلما راى ملاعب الاسنه خالد وقد اتى في نفر قليل وعليه اثار الكسره فساله عن حاله فاخبره بجميع ما جرى له. فقال ملاعب الاسنه ايش هذه الاقوال وانتم كنتم في الف فارس وهم في ثلاثمايه من الرجال وفعلوا بكم هذه الفعال. فقال خالد والله يا عمي لولا انما خدعتهم بالمحال ما رجع منا لا شيخ ولا غلام. لانهم فرسان لا يقع عليهم في الحرب عيار. وان لززتهم بالكثره ما تبلغ منهم ما تختار ولا سيما وعبدهم الذى كنت تسمع عنه الاخبار. فتعجب ملاعب الاسنه. ثم قال له يا خالد فقد بقينا اوفا من ثلاثين الف فارس من العرب والقبايل الينا متواصله من ساير الاقطار قال الراوي هذا ما كان منهم واما ما كان من عنتر بن شداد وبني عبس الاجواد فانهم ساروا طالبين الديار وعنتر امام القوم وقد زادت به الافكار وهو يشاغل نفسه بتشيد الاشعار وهو ينشد ويقول

| | |
|---|---|
| يا بانة العلمين هل من مخبرى | حال المشوق الهايم المستعبر |
| وما لقيت من المكاره والعنا | بالله يا ريح الجنوب تخبر |
| حالى لعبله انني من اجلها | لاقيت اهوالا تزيل تصبر |
| قاسيت اهوالا وعدت بنعمة | تركت حسودى خافيا لم يظهر |

يا عبل.

يا عبل ويحك لو نظرتي عنترا   بين الجحافل والعديد الاكثر
والخيل في وسط المضيق تبادره   نحوي كمثل الوابل المتحدر
ومعوك اسد الفلا اتبا له   ظهروا على الخيل العتاق الضمر
من كل ادهم كالرياح اذا جرى   او اشهب مع احمرا واشقر
زعقت فيهم زعقة عبسيه   كالرعد عادة في جميع العسكر
وعطفت نحوهم وملت عليهموا   وصدمتهم صدما بصدر الابجر
واذقتهم طعنا وضربا عاجلا   بالمشرفي وبالكعوب الاسمر
وحصدتهم مثل الحصيد كانهم   اعجاز نخل من حصيص المنجر
درناهم فوق الصعيد تخضبت   منه الجلامد كالعقيق الاحمر
وترى النجيع كانه بحر جرى   من ارجوان جاريا متهدر
يا عبل لو عاينتي فعلي في العدا   يوم المجال بفوقي وتجبري
وسواعدي كالارجوان وابري   متخضبا بدماء كل غضنفر
وانا انادي تحت مشتجر القنا   والنقع فوقي والعجاج الاكدر
يا لعبس انا الغشمشم في الوغا   افني الفوارس بالحسام الابتر
وخرجت من غبر العجاج وجوشني   مثل الشقايق او كصبغ العصفر
وقتلت جابر والحصين كلاهما   ايضا وابو الاشبال ليثا قسور
وتركت غيلانا وعمرا في الفلا   والاخيلين ونعمة بن الاشتر
وقتلت كلبونا وولده الذي   يدعى بنعمة ظالما متجبر
وصهيب قد جرعته كاس الردا   وكذا بدر بن عن البراز مقصر
وقبايل اليمن الجميع تفرقوا   في كل طود شامخ مستوعر
ارديت جمعهموا بضرب قاطع   بحسامي في الفنا الصقيل الابتر
وجماعة الفرسان فردا في الفلا   لم يبق منهم في الورى من مخبر
وملكت اموالا وحزت غنايما   ملا الفيا في ما لها من محصر
تشهد لي الفرسان في يوم الوغا   اني انا الليث الهمام القسور
ما رام مثلي فارسا ما رمته   الا واضحا في الفلاة معفر

الوزا فاني وفخري صاعدا ... والسعد يخدمني بطول الاعصر
امي زبيبه ليس انكر اسمها ... في الليل برق جبينها كالمحور
سودا تحاكي الظلام وجهها ... كالنجم في الليل البهيم الاعكر
وجبينها كالسيف يلمع في الدجا ... وقوامها منها كرمح اسمر
والساق منها شبه ساق نعامة ... والشعر منها فلفلي الاشعر
وابن شداد وعبس نسبتي ... اسمو الى النسب الرفيع الازهر
نلت السعاده والمفاخر والعلا ... بعزيمة قد قارنت للمشتري
والموت حقا لو راني لانثنى ... عن مخافة سطوتي وتجبري
فتت الفوارس في المعامع كلها ... لشجاعتي وبعفتي وتصبري

قال الراوي هذا ولم يزالوا سايرين والخيل بهم تعدي حتى اشرفوا على ارض الشربا والعلم السعدي ونظروا الى الطلل والربوع واذا بالبر يرهج من لمعان الدروع ويرتج من كثرة الجموع ولمع اسنة الرماح ويضج بكثرة البكا والنواح فقال عنتر والله انه انا نا نازله نزلت على فرساننا وقومنا من بعدنا وحلت بهم في غيبتنا وما هم الا قد حل بهم الضير وهذا الذي نراه ماهو علامة خير فقالوا الجميع والله انك صادق لان الرجال كثيرين البوايق ثم انهم زجوا الخيل وقلوبهم تحدثهم بالحرب والويل قال الراوي وكان قيس لما عادوا الى الاحيا ونعا اباه انقلبت الدنيا وعظمت المصايب وارتفع الضجيج من كل جانب وقطعوا النسا الشعور والذوايب وحطت الخيام والمضارب واجتمعت لهم اهل الحلل والقرايب وبعد ثلثة ايام تدرعت الرجال وقعدوا مع قيس في العزا والاحراق والاحزان ووصلت ايضا بني فزاره وبني غطفان وبني ذبيان واتت ساير الاصدقا والخلان وشوشوا العمايم في الرقاب وشقوا ما كان عليهم من الثياب وبكوا بضجه وانتحاب وكانوا اذا عزوا قيس في ابيه يهنوه بالملك الذي هو فيه فيقول يا سادات العرب لا تهنوني بالملك ولا بالنواح حتى اخذ بثاري بحد الصفاح واطراف الرماح وابلغ من قتل خالد بن جعفر ما اريد وافني بعده بني عامر واتركهم مطروحين على الصعيد والبيد فتقول الفرسان يا قيس وحق زمزم والمقام لا عدنا الى اهلنا والاوطان وتنظرنا اهلنا والجيران حتى نسير بين يديك وترى ما تقر به عينيك ثم انهم بعثوا عبيدهم جابت لهم الخيل

الخيل والعدد وبقوا متاهبين في طلب القتال والحرب والنزال فلما نظر الملك قيس
الى ذلك وقد اطاعته جميع العرب تخففت عنه جميع الهموم والكرب وايقن ببلوغ
الارب فصار كل يوم يتلاقا الابطال ويكرم الرجال وينحر لهم النوق والجمال
ويكثر لهم من لحوم الضان ويفرق عليهم السلاح والزرد وكان ابيه زهير في حال
حيوته نفا جماعة من العشيرة فتراضاهم قيس وتلاقا قلوبهم واعادهم الى الاوطان
واوعدهم بالجميل والاحسان قال واما الربيع بن زياد فانه صار وزير قيس وصاحب
رايه وفي تدبير مملكته لان قيس زوج ابنته وقد اعتمد عليه في مشورته
ولما جد قيس على المسير الى بني عامر وقد اجتمعت عنده العساكر فاقبل عليه حذيفه
بن بدر وقال له يا ملك اصبر علي عشرة ايام حتى نحسن التدبير والكاتب حلفاى
من بني عمي والطلب منهم النجده والنصرة لان فارسهم الحارث بن ظالم اليوم فارس
العرب واقول انك سمعت صفاته وافعاله وطرفا من اعماله وانا اعلم انه اذا
سارمعنا الى ديار بني عامر تركها قاعا صفصفا ولو كانت الوفا مولفا فقال
والله يا بني العم فضلوه على عنتر بن شداد واقول انه اقوى منه اذا اشتدت
نار الجلاد فقال حذيفه يا قيس ومن هو عنتر اذا اقبل الحارث الى الحرب وباشر
الطعن والضرب لان الحارث وقعات لو حضرها عنتر لا نجذع واخذ منها الفزع
وهو الذي التقا ببني محارب وقتل منهم خمسمايه فارس صميدع وانزل بهم
الويل والعما وما ترك احدا منهم يصل الى الماء وقلع عين فرعون بن صخر
في الميدان وكبس في وادي العفاريت قبيلة بني الريان ~~وفعل الاعاجيب~~ ثم
انه من وقته وساعته كتب كتاب وارسله الى بني عمه ومدح فيه الحارث وطلب
منه النصرة بعدما اعلمه بقتل الملك زهير وما انزلوا به بني عامر من الضيم
ثم انفذ الكتاب مع واحد من بني فزارة واقام يدبر امره وهو في انتظاره
قال الراوي وكان هذا الفارس الذي هو الحارث بن ظالم خاين ناكث لا
يحفظ حرمه ولا يرعى ذمه ولا يحفظ طعام ولا يراعي قدر البيت الحرام
ولا له عهد ولا ذمام وهو كثير الغارات قبيح الفعال ان رافق رفيق غدره
وان ظفر بصديق قتله ولم تزل العرب منه على حذر وشره قد وصل الى جميع

سمعت عنه واني

البشر وكان قد نشا مولع بالحرب وقهر الروب بالطعن والضرب ومع ذلك كان
لا يغفل عن اخبار عنتر وقد اظهر له العداوه من حين اسرابيه في جبال الردم
وترك له عليه عيون وارصاد ونوى له الشر والعناد الاول لاجل ابيه والثاني
حسد على فروسيته لاجل ان ما احد يذكر بعده بالشجاعه والقوه والبراعه
وكان قد قتل من بني عبس جماعه اصحاب ضرب وطعان من اجل هذا الشان
قال وكان خالد بن جعفر الاخر قد كتب كتاب وارسله الى بني مره وهو يستنجد بالحارث
ويطلب منه النصره على بني عبس وارسل في الكتاب يقول يا حارث وانا في هذه
الايام قتلت شاس وابيه زهير بن جذيمه الذي ما ترك للعرب قدر ولا قيمه
الا اذلهم بتكبره وهيبته العظيمه وقد جلبت كل من كان له على بني عبس ثار
جديد او قديم وعولت ان لا ادع منهم رضيع ولا فطيم وانت تعلم ما فعل
عبدهم بابيك ظالم وكيف قطع شوره وجعله مثل بين العوالم فاجتهد وخذ
بثار ابيك عند كل قاعد وقايم واحسن من هذا الوقت ما تجد الى اخذ الثار
وكشف العار ان كنت كما سمعت عنك انك من الابطال وابشر بالمال والنوال
وان نصحت معي وبلغت بعونتك الامل زوجتك بنتي بدر الحلل قال الراوي
ولما وصل الكتاب الى الحارث رد رسول خالد بالسمع والطاعه وجمع من قومه
خمسماية فارس في الوقت والساعه كلهم يقاربوه في الفروسيه والشجاعة ثم عزم
على المسير الى بني عامر واذا قد وصل اليه رسول حذيفه مبادر فاخذ الكتاب منه
وقراه وقال للرسول اكرم ودهاه يا بن العم ما كان يحتاج من قبل رسالته وكتابه
وبعد ذلك ما دام انك تعنيت فهذا من حيث اتيت واعلمه اني ساير قدامه
الى بني عامر وربما اقتل خالد بن جعفر من قبل ما تدركني القبايل ثم رد الرسول
بهذا القول ولما كان من الغدا رحل في الخمسماية فارس الذي من قومه الى
ان توسطوا البر والتلال فاقبلوا عليه اصحابه بالمقال وقالوا له اعلمنا بهذه
الحكايه فلمن نكون معاون في هذه النوبه فقال لهم ردوا بلا عنا وابشروا
بالغنا وبلوغ المنا لان هذه طوايف قد تجمعت وعن ساير بني البيهم فكل من
رايناه مغلوب نهبنا امواله ونكون مع المنصورين وننهب اموال المكسورين
قالوا صدقت ولكن من حزب من نكون اولا فقال نكون مع بني عامر وانا ما

قلت لرسول